العدد الثالث عشر
يناير ٢٠٢٦ء

شعبان المعظم
١٤٤٧ھ

مَجَلَّة عَرَبِيَّة شَهرِيَّة جَامِعَة

الفَجر

تصدر عن مؤسسة علماء نيبال

Monthly Arabic Magazine

AL-FAJR

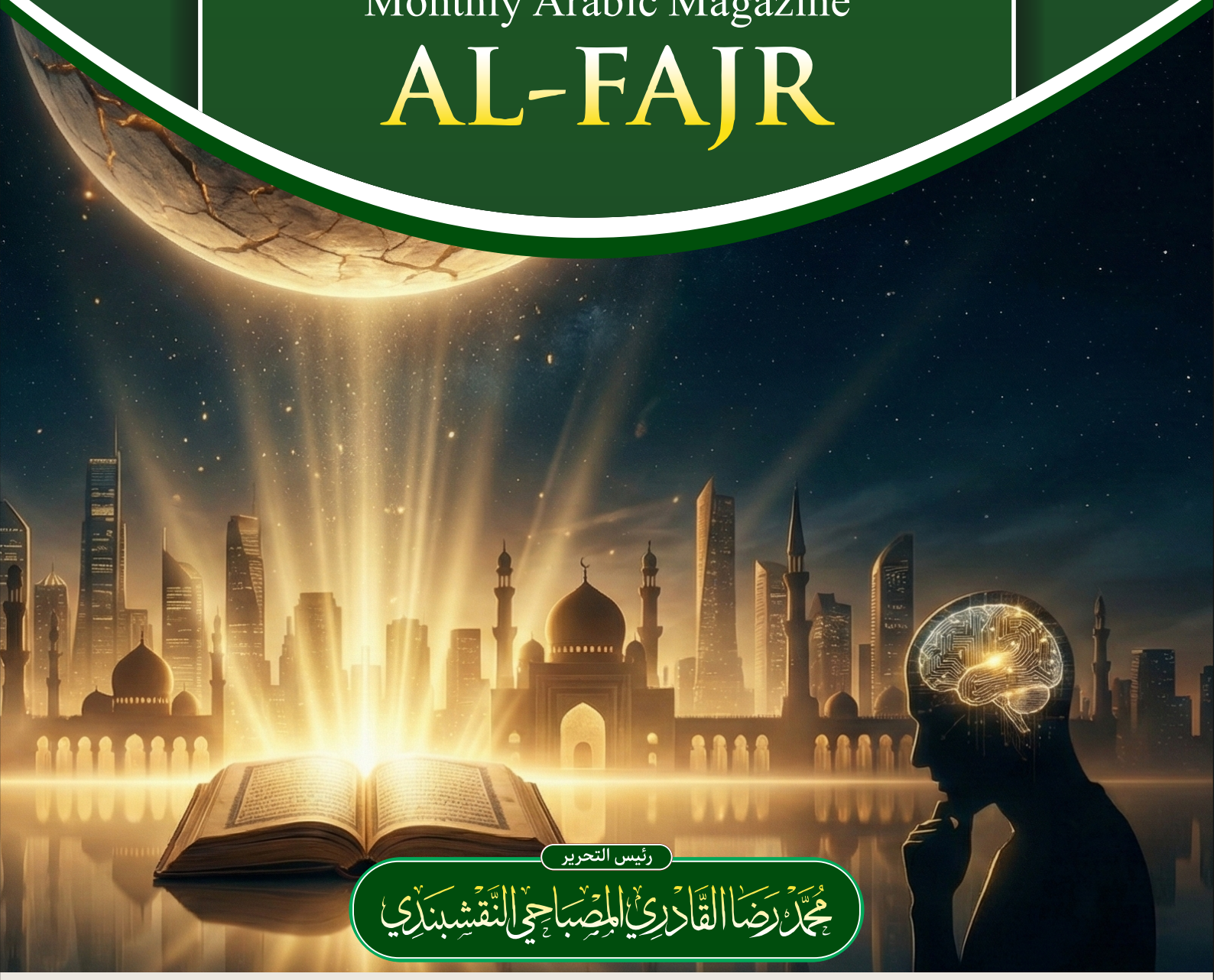

رئيس التحرير
مُحَمَّد رِضَا القَادِرِي المِصبَاحِي النَّقشبَنْدِي

رقم التسجيل: Reg. No. 372860/82/83

الموقع: www.nepalurdutimes.com

البريد: alfajr78692@gmail.com

العدد الثالث عشر
يناير ٢٠٢٦ء

شعبان المعظم
١٤٤٧ھ

مَجلّة عَربيّة شَهريّة جامِعة

الفَجر

تصدر عن مؤسسة علماء نيبال

المجلس الإداري

المدير العام	:	محمد عباس المصباحي الأزهري (الهند)
رئيس التحرير	:	محمد رضا القادري المصباحي النقشبندي
نائب رئيس التحرير	:	محمد نورالدين المصباحي الأزهري
مساعد التحرير	:	محمد نورالله المصباحي الأزهري (نيبال)
الإخراج الفني	:	محمد احمد رضا المصباحي ، محمد شاهد رضا المصباحي
المدير الفني	:	عبد الرحيم الثقافي الأزهري (نيبال)
مسؤل النشر والتوزيع	:	عبدالجبار العليمى النظامي (نيبال)

أعضاء المجلس

محمد رضاء الله المصباحي الأزهري نيبال
محمد صدام حسين الأمجدي الأزهري نيبال
أبو سعد خان العليمي الأزهري الهند
محمد محبوب رضا الأزهري نيبال
شجر الدين العليمي الأزهري نيبال
محمد رحمت علي المصباحي نيبال
محمد فهيم خان العليمي نيبال
محمد طارق رضا الازهرى
محمد تنوير رضا الازهرى

عنوان المراسلة

تُوجه جميع المراسلات إلى:

١. المدير العام:

رقم الواتساب: +91-7181818148

٢. مساعد التحرير:

رقم الواتساب : +91 9236409156

alfajr78692@gmail.com
nepalurdutimes.com

ملاحظة:

المواد المنشورة في هذه المجلة تعبّر عن آراء كتابها ولا تعكس بالضرورة رأي الجريدة.

Published by
Ulama Council Nepal
Head Office: Nawalparasi, Lumbini Pardesh, Nepal.

قام بالنشر والتوزيع
مجلس علماء نيبال
المقر الرئيسي: نوالبراسي، لومبيني براديش، نيبال

مشمولات

	الأسماء	موضوع البحث	الصفحة
١	رئيس التحرير	الإلحاد الجديد، أسبابه وسبل علاجه – دراسة تحليلية (القسط الثاني)	٢
٢	أ.د. السيد أحمد سحلول	تنمية الأخلاق عند الشباب	٧
٣	د/عبدالفتاح سعيد وزير	حبة الغلال وهم الخلاص	١٢
٤	دكتور / محمد شرف	صراع الأجيال بين جيل « الحلال الحرام»وجيل «الحرية الشخصية » من يربح المعركة؟	١٤
٥	د/ زينب بسيوني أبو اليزيد	شهر شعبان جسر إيماني نحو رمضان	١٨
٦	محمد نور الدين الأزهري	تهميش منظم لهوية المسلمين في الهند [القسط الثاني]	٢٠
٧	اكرام الحق (الهند)	كيفية النجاح في الحروب الفكرية والمادية	٢٣
٨	سيد الأمين دلوار حسين	صورة المسلمين في الإعلام: بين الحقيقة والدعاية	٢٧
٩	الدكتور شكيل أحمد شفائي	أحسن إلى جارك	٣٠
١٠	محمد طارق رضا الأزهري	الصور البلاغية لرحلة الإسراء والمعراج في شعر غلام علي آزاد البلغرامي	٣٣
١١	صالح عيسى الأزهري (تشاد)	سؤال الكينونة في أفق نزع القداسة	٣٥
١٢	محمد تنوير الأزهرى	أضواء على الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر	٣٨

الإلحاد الجديد، أسبابه وسبل علاجه

دراسة تحليلية [القسط الثاني]

رئيس التحرير
المفتي محمد رضا القادري المصباحي النقشبندي

كيف يمكن سدّ باب الإلحاد الحديث؟

مقدمة:

في السطور السابقة قدم الكاتب عرضاً مفصلاً لأسباب الإلحاد، والآن نتحدث عن تدابير ووسائل علاجه.

بعد تشخيص المرض يسهل العلاج. وبدون التشخيص الصحيح للأسباب لا يمكن العلاج. يرى كثير من أهل العلم ضرورة تهيئة بيئة دينية في المنزل، وتربية الأطفال عقائدياً بشكل صحيح، وحمايتهم من الصحبة السيئة لمنع الانحراف الفكري. هذه الأمور تصلح فقط للمجتمع المسلم ويمكن تطبيقها في بيئتنا، لكنها ليست رداً معقولاً أو مواجهة لفتنة الإلحاد عالمياً. كيف نتعامل مع آلاف الأشخاص غير المسلمين لمنعهم من الفكر الإلحادي؟ هذه مسألة كبرى. يحاول الكاتب في ضوء دراسته المتواضعة تقديم بعض التدابير التي قد يكون نشرها على نطاق واسع فعالاً في وقف هذه الفتنة.

أولاً: رحلة من الشرك إلى التوحيد

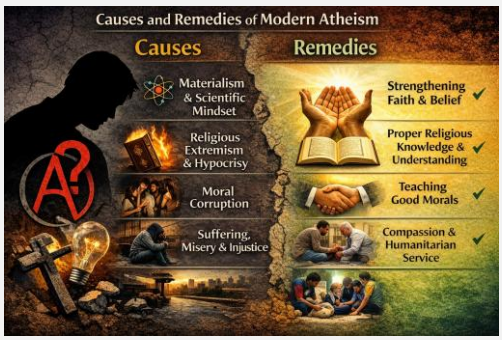

عدد كبير من الملحدين كانوا غارقين في الشرك سابقاً. ولدوا في عائلات تعبد مظاهر الطبيعة. أهلهم ومحيطهم يعبدون الشمس تارة، والقمر تارة، أو آلهة وأصناماً. رأوا كيف يصنعون التماثيل بأيديهم ثم رأوا يركعون أمامها إشباعاً لعاطفة العبودية، ثم يلقونها في النهر. حدث هذا لأن الله وضع في فطرة الإنسان "جذبة العبودية". الإنسان يريد أن ينحني أمام قوة عظمى ليستجيب لنداء فطرته. وعندما لم يجد الطريق للإله الحقيقي (لغياب بيئة التوحيد)، ركع أمام آلهة باطلة صنعها بيده ليحصل على سكون مؤقت. كما أن التفسير غير العلمي وغير الحقيقي لعقيدة "وحدة الوجود" (كل شيء هو الله) من قبل الزعماء الهندوس دفع الكثيرين لمستنقع الشرك.

صاروا يعتقدون أن كل شيء مادي هو إله، فظهرت آلهة لا تحصى. عندما وصل أفراد هذا

المجتمع للمدارس العصرية ودرسوا العلوم والتجارب، انهارت كل هذه المعتقدات كقصور من رمال. أخرجتهم العلوم من القصص الخيالية إلى أرض الواقع. جعل التفكير العلمي من المستحيل عليهم قبول أن الإنسان (أشرف المخلوقات) يعبد الطبيعة.

أرادوا الخروج من غابة "ملايين الآلهة" أو نظريات "الثلاثة آلهة" المربكة إلى التوحيد، لكن الدين (المحرف) فشل في إقناعهم. عقلهم العلمي لم يقبل اعتبار المسيح (المولود من مريم) إلهاً، أو مريم زوجة للإله. كان أمامهم طريقان: ترك الثقافة المشركة والتحول للامذهبية، أو العودة لإله واحد. ولما لم يجدوا الجواب في اليهودية والمسيحية والمجوسية والبوذية والهندوسية، رأى هؤلاء العقلاء العافية في ترك الدين.

هؤلاء الأفراد أفضل بدرجات من الذين يعيشون حياة خرافية مشركة رغم عقلهم. لقد خرجوا من المجتمع الخرافي وقطعوا مرحلة، والمرحلة الثانية هي القدوم للتوحيد. وهذا ممكن فقط إذا تم توضيح عقيدة التوحيد والألوهية على أسس علمية وعقلية يقبلها العالِم دون تردد.

في تاريخ آلاف السنين الماضية كان من الصعب إثبات أن ذاتاً واحدة تدير نظام الكون على أسس علمية، لكن نتيجة للتطور الفطري وتغير الأفكار، دخل العالم عصراً صار فيه ممكناً إثبات أن "المصمم" لهذا العالم واحد، وذلك بأسس علمية وعقلية خالصة.

ثانياً: الإثبات العلمي لعقيدة التوحيد وأعلام شهيرة

العالم البريطاني نيوتن (١٦٤٣-١٧٢٧م)، الذي كان فلكياً وفيلسوفاً، يُعد مؤسس العلوم الحديث.

قبل نيوتن، كانت الخرافات (superstitions) تسيطر على العالم غير الإسلامي، وساد الاعتقاد آنذاك أن عدد الآلهة كبير جداً، مثل: إله الشمس (Sun God)، وإله المطر (Rain God)، وإله القمر (Moon god)، وغيرها.

قام نيوتن بدراسة هذا الأمر علمياً، وقال إن هناك أربع قوى تسيطر على نظام الكون، وهي:

(١) قوة الجاذبية (Gravitational force).

(٢) القوة الكهرومغناطيسية (Electromagnetic force).

(٣) القوة النووية القوية (Strong nuclear force).

(٤) القوة النووية الضعيفة (Weak nuclear force).

ولكن العالم الذي تم اكتشافه عبر الدراسة العلمية وُجد فيه تناسق (Harmony) ونظام غير عادي، لدرجة أنه كان من غير المعقول أن تتحكم عدة قوى في كونٍ بهذا القدر من التنظيم والمعنى؛ ولذلك لم يطمئن العقل العلمي لهذا التعدد.

استمرت رحلة البحث هذه، وبعد حوالي ٣٠٠ عام من البحث الطويل، ظهرت دراسة جديدة عام ١٩٧٩م. حيث حاول العقل العلمي العظيم في القرن العشرين، ألبرت أينشتاين (١٨٧٩-١٩٥٥م)، تقليل هذا العدد لكنه لم ينجح.

وفقاً لهذه الدراسة الجديدة، فإن القوى المسيطرة على الكون ليست أربعاً بل ثلاث. والعلماء الثلاثة الحائزون على جائزة نوبل الذين توصلوا لهذا الاكتشاف هم:

شيلدون غلاشو (Sheldon Glashow).

ستيفن واينبرج (Steven Weinberg).

الدكتور عبد السلام (Dr. Abdus Salam).

لقد قام هؤلاء العلماء الثلاثة بتقليل العدد، ومع ذلك، فإن الكون مترابط ومنظم بشكل مذهل لدرجة أن العلماء لم يطمئنوا لهذا التعدد أيضاً. أرادوا تقليل العدد ليصلوا إلى "واحد". وقد أتم الله تعالى هذا العمل على يد العالم البريطاني ستيفن هوكينج (١٩٤٢-٢٠١٨م). يُعترف بهوكينج كأكبر عالم في الفيزياء في أواخر القرن العشرين وأوائل القرن الحادي والعشرين. قدم نظرية شاملة عن "تاريخ الوقت" و"الثقوب السوداء" والكون. وأثبت من خلال حسابات رياضية معقدة أن هناك قوة (force) واحدة فقط تسيطر على العالم بأسره.

في الاصطلاح العلمي، تُسمى هذه النظرية "نظرية الوتر الواحد" (single string theory). وقد قُبلت هذه النظرية الآن كمسلمة في الأوساط المتعلمة. توفر نظرية الوتر الواحد أساساً علمياً لوجود إلٰه واحد. وهذا يعني أنه يمكن القول الآن، بناءً على أسس علمية بحتة، إن للكون إلهاً واحداً، وإن خالق هذا الكون واحد فقط.

في "صحيح البخاري" (كتاب الجهاد والسير، حديث رقم ٣٠٦٢)، رُوي حديث عن أبي هريرة رضي الله عنه، والجزء الأخير من هذا الحديث الطويل هو قول النبي صلى الله عليه وسلم:

"إن الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر".

رغم أن ستيفن هوكينج لم يكن مسلماً، إلا أن الله تعالى أجرى على يده عملاً أصبح أساساً علمياً لنظرية التوحيد. الآن، واجب أهل الإسلام هو استخدام هذه النظريات لإثبات عقيدة التوحيد علمياً، وإخبار ملحدي العالم أن وجود الله ثابت حتى على أسس عقلية بحتة. فبعد تقديم مثل هذه الدلائل والبراهين، يصبح ممكناً أن يقترب المتأثرون بالإلحاد، الذين نفروا من الدين، إليه مرة أخرى. في

هذا ترياق للردة الدينية، وفيه أيضاً راحة ذهنية لأولئك الذين ولدوا في عائلات مسلمة تقليدية ولكن إيمانهم ويقينهم بالدين قد تزلزل، وصاروا يعتبرون الدين قصة من الماضي.

ثالثاً: إثبات وجود الله على أسس علمية خالصة

في العصور القديمة، كان للدين مكانة الموجه وصانع الأفكار، لكن الأمر أصبح معكوساً تماماً الآن. لقد حلت العلوم الحديثة محل الدين. على رؤية وسماع كل شيء بمنظور علمي. إذا ديني، فإنه لا يجد قبولاً، إذ يظن أنه قانون إلهي الالتزام الديني. ولكن عندما يُقال له إن النظرية قد ثبتت أيضاً كمسلمة علمية، وأنه لا يوجد الدين والعلم، حينها لا يتردد في القبول. يقتضي "الخمر القديم في كأس جديد". يقتضي هذا

أصبح الإنسان معتاداً شُرح أمر ما بغلاف جبري يجب قبوله بسبب التي يراها بمنظار الدين تعارض أو تناقض بين العصر الحديث تقديم العصر تقديم العقائد الدينية للعقلانيين بشكل مفهوم على مستوى العقل. يجب وضع مسلمات الدين: التوحيد، الرسالة، الوحي، القرآن، المعجزات، تصور القيامة، الحشر والنشر، الثواب والعقاب، الملائكة، والجنة والنار، على محك العقل وإثباتها بالأدلة العقلية، لكي يسهل قبول الإسلام على من يدرسونه دراسة محايدة.

عندما يفتح الإنسان عينيه في هذا العالم ويصل إلى مرحلة الوعي، يرى آيات الله منثورة في كل مكان في هذا الكون. وأمامه طريقتان لمطالعة الكون: إما أن يلقي نظرة عابرة ويمر دون تفكر، أو أن يعمل فكره في هذه الآيات، ويصل من خلال التفكر في "المصنوعات" إلى "الصانع"، ومن خلال التدبر في "المخلوقات" إلى "الخالق". عند دراسة الكون علمياً، يتبين أنه كون كامل لا نقص فيه. في هذا الفضاء الكوني الفسيح توجد مليارا (بليون) مجرة، تسبح فيها مليارات الكواكب، ونظام المرور فيها محكم لدرجة أن كوكباً لا يصطدم بآخر. بينما في المقابل، إذا سارت بضعة آلاف من السيارات في مدينة ما، تقع مئات الحوادث. فكيف لهذا النظام أن يستمر منذ مليارات السنين، حيث تدور جميع الأجرام السماوية في مداراتها المقررة ولا يصطدم أحدها بالآخر؟ وكأنه نظام مرور "خالٍ من الحوادث" قائم على نطاق واسع جداً في هذا الفضاء العظيم. شروق الشمس يومياً من المشرق وغروبها في المغرب منذ آلاف السنين، تعاقب الليل والنهار، هل يحدث كل هذا بدون مدبر للكون؟ هل يسير هذا النظام الكوني المذهل بدون صانع؟ إن هذا التحكم الكوني الفريد وهذا التوازن الآفاقي ينادي بأعلى صوت أن وراءه إلهاً ذا قوة عظيمة يُظهر هذه الأحداث للوجود.

يتجه العلم الآن ببطء نحو حقيقة "غير مريحة". ورغم أنهم لا يستطيعون استخدام كلمة "الله" (God) للاعتراف بهذه الحقيقة، إلا أنهم بدأوا يتفوهون بكلمات ترادف الاعتراف بوجود ذات تشبه الإله. على سبيل المثال، أطلق الفيلسوف الألماني الشهير فريدريك هيجل (ت: ١٨٣١م) على هذه الذات

العليا اسم "روح العالم" (World Spirit).

وقال العالم الشهير السير جيمس جينز (ت: ١٩٤٧م) في كتابه "الكون الغامض" (The Mysterious Universe): "الكون يشهد بوجود عقل رياضي" (Mathematical mind).

واعترف الفلكي البريطاني السير فريد هويل (٢٠٠١م) بهذه الحقيقة بقوله إن كوننا "كون ذكي". وأقرب من ذلك الاعتراف الذي قدمه العالم الأمريكي بول ديفيس، حيث قال: "توجد خلف هذا الكون ذات واعية". وكذلك اعترف العالم البريطاني السير آرثر إدينجتون (ت: ١٩٤٤م) بهذه الحقيقة بكلمات: "مادة الكون مادة ذكية". (للتفصيل راجع: "إظهار الدين"، لمولانا وحيد الدين خان، طبعة ٢٠١٤م).

توضح هذه الاعترافات أن العلماء يتجهون تدريجياً نحو حقيقة تجعل وجود الله مُسَلَّمة ثابتة علمياً.

لم يعد هذا عقيدة غامضة. العلماء لا يعترفون بذلك بصريح العبارة لأنهم بعد تصور الإله سيضطرون لقبول الدين والعودة لعقيدة التوحيد. لقد قام العلماء بدورهم إلى هذا الحد، ومن هنا يبدأ دور أهل الإسلام لإثبات وجود الله في ضوء الدلائل العلمية التي لا يمكن إنكارها، ليشعروا ملايين المنكرين بوجود الخالق.

إذا قام أهل الإيمان بإثبات وجود الله، والنبوة والرسالة، والوحي، والقرآن المجيد، وتصور القيامة، والبعث بعد الموت، والجنة والنار، في ضوء المواد العلمية المتاحة، وقدموها للعالم كنظرية علمية، فقد يكون ذلك وسيلة لتقريب ملايين المنكرين والكارهين للدين إلى الإسلام. ويمكن أن تتحقق هيمنة الإسلام نظرياً في العالم بأسره. أما إذا ظل علماء المسلمين نائمين، ولم يدركوا تحديات ومتطلبات العصر الحديث، فقد يتوقف احتمال كبير عن التحول إلى واقع.

لقد وفرت القدرة الإلهية، نتيجة التغيرات الطبيعية لآلاف السنين، "قوة علمية" لأهل الإيمان يمكن من خلالها إيقاف الغرب على عتبة الإسلام.

يجب على المسلمين الآن أن يرتفعوا عن الأسباب المادية، وينزلوا إلى الميدان حاملين "سلاح الاستدلال العلمي والفكري والثقافي والتحقيقات"، ليسقوا أمم الغرب المادية من نبع الإسلام الصافي.

إن قوة الدعوة هي أكبر قوة، وباستخدامها يمكن للمسلمين أن يجعلوا الأمم الفاتحة مفتوحة، والأمم الغالبة مغلوبة.

هناك مجال لمزيد من النقاش التفصيلي حول هذا العنوان، ولكن نكتفي بهذا القدر، آملين أن تكون هذه الكلمات نبراساً للعلماء والباحثين العاملين في هذا الموضوع. "وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب"..... —انتهى—

تنمية الأخلاق عند الشباب

أ.د. السيد أحمد سحلول *

تعد مرحلة الشباب مرحلة مهمة جدًا؛ لأنهم الترمومتر الذي يقاس به تقدم الأمم، فإن بني الشباب بناءً صحيحًا تقدمت الأمة، وازدهرت، وصارت لها مكانة بين الأمم يشار إليها بالبنان، وقدر رسم لنا النبي منهجًا لبناء الشباب تتضح معالمه في ضوء ما يأتي:

١-الوقوف بجانب الحق دون أدنى اعتبار لأمر آخر :

لابد أن يربي الشاب المسلم على اتباع الحق والشهادة به حتى ولو كانت الشهادة في غير صالح أقرب الأقربين إليه، وأن يكون هدفه رضا رب العالمين، وأن يبين للمخطئ خطأه، ولا يخشى في الله لومة لائم .

والمعصوم أمرنا بنصرة المسلم، وذلك بمنعه من الظلم إن كان ظالمًا، وبالدفاع عنه حتي يحصل على حقه إن كان مظلوما

فعَنْ أَنَسٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ : " انْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا " فَقَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْصُرُهُ إِذَا كَانَ مَظْلُومًا، أَفَرَأَيْتَ إِذَا كَانَ ظَالِمًا كَيْفَ أَنْصُرُهُ ؟ قَالَ : " تَحْجُزُهُ أَوْ تَمْنَعُهُ مِنْ الظُّلْمِ فَإِنَّ ذَلِكَ نَصْرُهُ".[١]

وعلي الشاب أن يجعل رضا الله نصب عينيه، ولا يفكر إلا في مرضاته

٢- التواضع :

يحتاج شبابنا في واقعنا المعاصر إلى أن ينهجوا في حياتهم خلق التواضع، حتى يستطيعوا مواصلة حياتهم بطمأنينة، ويحققوا إنجازاتهم في كافة المجالات

فلا ينبغي للمسلم أن يفخر بأن يدعي العظمة ويتعالى ويعتدي على إخوانه

فعَنْ عِيَاضِ بْنِ حِمَارٍ أَخِي بَنِي مُجَاشِعٍ قَالَ: قَامَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ ذَاتَ يَوْمٍ خَطِيبًا فَقَالَ: « إِنَّ اللَّهَ

---

* أستاذ الحديث الشريف وعلومه في كلية أصول الدين والدعوة في المنصورة،
وعضو لجنة المحكمين لترقية الأساتذة والأساتذة المساعدين، وعضو مجمع الفقه الإسلامي في كندا.

١. أخرجه البخاري في الصحيح كتاب المظالم وَالْغَصْبِ بَاب أَعِنْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا ٢ / ١٠٦ ح (٢٤٤٣، ٢٤٤٤) // وفي كتاب الإكراه بَاب يَمِينِ الرَّجُلِ لِصَاحِبِهِ إِنَّهُ أَخُوهُ إِذَا خَافَ عَلَيْهِ الْقَتْلَ أَوْ نَحْوَهُ ٤ / ٣٠٦ ح(٦٩٥٢)، واللفظ المذكور من هذا الموضع .

أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا حَتَّى لاَ يَفْخَرَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ، وَلاَ يَبْغِي أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ ».[١]

والشاب المسلم دأبه حسن معاملة الصغار، ومخاطبتهم على قدر عقولهم، واحتوائهم، واعطائهم قدرهم، وكل ذلك تواضع من الكبير للصغير ولا يقلل من شأنه وقدره عندئذ ؛ لأن الصغر جيل المستقبل، وبهم تبنى الأمم .

فكان المعصوم يتواضع مع الصغار، فكان إذا مر بهم سلم عليهم

فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ مَرَّ عَلَى غِلْمَانٍ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ . وفي رواية عَنْ سَيَّارٍ قَالَ: كُنْتُ أَمْشِي مَعَ ثَابِتٍ الْبُنَانِيِّ فَمَرَّ بِصِبْيَانٍ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ. وَحَدَّثَ ثَابِتٌ أَنَّهُ كَانَ يَمْشِي مَعَ أَنَسٍ فَمَرَّ بِصِبْيَانٍ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ. وَحَدَّثَ أَنَسٌ أَنَّهُ كَانَ يَمْشِي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ فَمَرَّ بِصِبْيَانٍ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ [٢] .

وعَنْ أَنَسٍ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ يَزُورُ الأَنْصَارَ، فَيُسَلِّمُ عَلَى صِبْيَانِهِمْ، وَيَمْسَحُ بِرُؤُوسِهِمْ، وَيَدْعُو لَهُمْ [٣] .

وكان من عادة المصطفى الكريم ﷺ زيارة إخوانه وأصحابه ومن هؤلاء الذين كان يقصدهم بالزيارة أُمَّ سُلَيْمٍ بنت مِلْحَان ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ـ، وأم أنس بن مالكوزوجة أبي طلحة الأنصاري والدة أبي عمير بن أبي طلحة وكان طفلًا صغيرًا يلعب بطائر صغير يشبه العصفور فمات هذا الطائر فكان النبي يمازح أبا عمير سائلًا عن حال ذلك الطائر وشأنه.

فعن أَنَسِ بن مَالِكٍ قال : كان رسول اللَّهِ ﷺ أَحْسَنَ الناس خُلُقًا وكان لي أَخٌ يُقَالُ له: أبو عُمَيْرٍ، قال: أَحْسِبُهُ قال :كان فَطِيمًا، قال: فَكَانَ إذا جاء رسول اللَّهِ فَرَآهُ قال : " أَبَا عُمَيْرٍ ما فَعَلَ النُّغَيْرُ " قال : فَكَانَ يَلْعَبُ بِهِ [٤] .

٣- تحمل المسئولية :

لكي نبني شبابًا بطريقة صحيحة فينبغي أن نحملهم المسئولية، ونعطهم الثقة في جميع تصرفاتهم

---

١. أخرجه مسلم في الصحيح كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها باب الصِّفَاتِ الَّتِي يُعْرَفُ بِهَا فِي الدُّنْيَا أَهْلُ الْجَنَّةِ وَأَهْلُ النَّارِ ٨ / ١٦٠ ح(٧٣٨٩)

٢. أخرجه البخاري في الصحيح كتاب الاستئذان باب التسليم على الصبيان ٥ / ٢٣٠٦ح(٥٨٩٣)، و أخرجه مسلم في الصحيح كتاب السلام باب استحباب السلام على الصبيان ٧ / ٥، ح(٥٧٩٣،٥٧٩١)،واللفظ له .

٣. أخرجه النسائي في السنن الكبرى كتاب المناقب باب أبناء الأنصار 92 /5 ح(٨٣٤٩)

٤. أخرجه البخاري في الصحيح كتاب الأدب بَاب الِانْبِسَاطِ إلى الناس وقال بن مَسْعُودٍ خَالِطِ الناس وَدِينَكَ لَا تَكْلِمَنَّهُ وَالدُّعَابَةِ مع الْأَهْلِ ٥/ ٢٢٧٠ ح(٥٧٧٨) // و بَاب الْكُنْيَةِ لِلصَّبِيِّ وَقَبْلَ أَنْ يُولَدَ لِلرَّجُلِ ٥/ ٢٢٩١ ح(٥٨٥٠)،وأخرجه مسلم في الصحيح كتاب الآداب بَاب اسْتِحْبَابِ تَحْنِيكِ الْمَوْلُودِ عِنْدَ وِلَادَتِهِ وَحَمْلِهِ إلى صَالِحٍ يُحَنِّكُهُ وَجَوَازِ تَسْمِيَتِهِ يوم وِلَادَتِهِ وَاسْتِحْبَابِ التَّسْمِيَةِ بِعَبْدِ اللَّهِ وَإِبْرَاهِيمَ وَسَائِرِ أَسْمَاءِ الْأَنْبِيَاءِ عليهم السَّلَام ٣/ ١٦٩٢ ح(٢١٥٠)

لنفرز شبابًا قادرًا على القيادة واتخاذ القرار.

فعَنِ ابْنِ عُمَرَ- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - عَنِ النَّبِيِّ أَنَّهُ قَالَ: «أَلَا كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَالْأَمِيرُ الَّذِي عَلَى النَّاسِ رَاعٍ، وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ، وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُمْ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى بَيْتِ بَعْلِهَا وَوَلَدِهِ، وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْهُمْ، وَالْعَبْدُ رَاعٍ عَلَى مَالِ سَيِّدِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُ، أَلَا فَكُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ»[١] .

والله عز وجل محاسبه إن قَصَّر في حقهم .وإن لم يقم بواجبه تجاههم، ولم يرشدهم إلى تعاليم الدين، وما ينقذهم من الجحيم فهو خائن لهم، والله عز وجل يحرم عليه دخول الجنة .

فعَنِ الْحَسَنِ، قَالَ: عَادَ عُبَيْدُ اللهِ بْنُ زِيَادٍ مَعْقِلَ بْنَ يَسَارٍ الْمُزَنِيَّ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ، قَالَ مَعْقِلٌ: إِنِّي مُحَدِّثُكَ حَدِيثًا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ، لَوْ عَلِمْتُ أَنَّ لِي حَيَاةً مَا حَدَّثْتُكَ، إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ يَقُولُ: «مَا مِنْ عَبْدٍ يَسْتَرْعِيهِ اللهُ رَعِيَّةً، يَمُوتُ يَوْمَ يَمُوتُ وَهُوَ غَاشٌّ لِرَعِيَّتِهِ، إِلَّا حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ»[٢].

٤- حسن معاملة الكبار:

ينبغي أن يربى الشاب على إكرام الكبير وحسن معاملته، فكل جيل ينبغي أن يوقر الجيل الذي سبقه حتى يعود ذلك عليه بالنفع عندما يصبح شيخًا. وحسن معاملة الشيخ الكبير من تعظيم الله عز وجل

فعَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيَّ قال : قال رَسُولُ الله :" إِنَّ مِنْ إِجْلاَلِ الله، إِكْرَامَ ذِي الشَّيْبَةِ الْمُسْلِمِ، وَحَامِلِ آلْقُرْآنِ، غَيْرِ الْغَالِي فِيهِ، وَالْجَافِي عَنْهُ، وَإِكْرَامَ ذِي السُّلْطَانِ الْمُقْسِطِ"[٣] .

٥- طلب العلم النافع:

لبناء الإنسان بناءً أصيلًا فلا بد من تأسيسه وتسليحه بسلاح العلم النافع المفيد في دنياه وأخراه، ولا يتعلم ما لا فائدة فيه، فالعلم النافع يقوم صاحبه لحظة بلحظه، ولا يتركه سدى دون توجيه، لذا كان تعلم العلم فرضًا على كل مسلم ومسلمة.

---

١. أخرجه البخاري في الصحيح كتاب الجمعة، باب في القرى والمدن ١ / ٢٤٨ ح(٨٩٣) // وفي كتاب الاستقراض باب العبد راع في مال سيده ٢ / ٩٤ ح(٢٤٠٩) //وفي كتاب العتق باب كراهية التطاول على الرقيق، وباب العبد راع في مال سيده ٢ / ١٣٣، ١٣٤ ح(٢٥٥٤، ٢٥٥٨) // وفي الوصايا، باب تأويل قول الله تعالى: (من بعد وصية توصون بها أو دين) ٢ / ١٩٨ ح(٢٧٥١)// وفي النكاح باب{قوا أنفسكم وأهليكم نارًا} ٣ / ٣٦٩ ح(٥١٨٨)، وباب المرأة راعية في بيت زوجها ٣ / ٣٧٤ ح(٥٢٠٠)// وفي كتاب الأحكام بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى : {أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ} [النساء: ٥٩]٤ / ٣٥٣ ح(٧١٣٨)// وفي كتاب، وأخرجه مسلم في الصحيح كتاب الإمارة بَابُ فَضِيلَةِ الْإِمَامِ الْعَادِلِ، وَعُقُوبَةِ الْجَائِرِ، وَالْحَثِّ عَلَى الرِّفْقِ بِالرَّعِيَّةِ، وَالنَّهْيِ عَنْ إِدْخَالِ الْمَشَقَّةِ عَلَيْهِمْ ١٢ / ٥٢٩، ٥٣٠ ح(١٨٢٩){٢٠ }، واللفظ له

٢. أخرجه البخاري في الصحيح كتاب الأحكام باب من استرعى رعية فلم ينصح ٤ / ٣٥٦ ح(٧١٥٠)، وأخرجه مسلم في الصحيح كتاب الإيمان باب استحقاق الوالي الغاش لرعيته النار ٢ / ٣٢٥ ح(١٤٢) {٢٢٧، ٢٢٨}، واللفظ المذكور من هذا الموضع // وفي كتاب الإمارة بَابُ فَضِيلَةِ الْإِمَامِ الْعَادِلِ، وَعُقُوبَةِ الْجَائِرِ، وَالْحَثِّ عَلَى الرِّفْقِ بِالرَّعِيَّةِ، وَالنَّهْيِ عَنْ إِدْخَالِ الْمَشَقَّةِ عَلَيْهِمْ ١٢ / ٥٣٠، ٥٣١ ح(١٤٢){٢١، ٢٢}

٣. أخرجه أبو داود في السنن كتاب الأدب باب في تنزيل الناس منازلهم٢ /٦٧٧ ح (٤٨٤٣) بإسناد حسن.

فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ : " طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ، وَوَاضِعُ الْعِلْمِ عِنْدَ غَيْرِ أَهْلِهِ كَمُقَلِّدِ الْخَنَازِيرِ الْجَوْهَرَ وَاللُّؤْلُؤَ وَالذَّهَبَ "[١] .

فإذا أردنا بناء شبابنا حتى يكون نافعًا ومفيدًا فينبغي أن يكون على دراية تامة بأمور دينه، ويتعلم ما يجهله منه، حتى يحصن نفسه من حملات التشويه التي تلاحقه ليل نهار .

وظهر في عالمنا ما يسمى بالقنوات الفضائية فيها قليل هادف، والكثير يبث الدمار للشباب في محاولة لهدم بنيانه، وجعلهم في أخر الصفوف، وطمث هويتهم وجعلهم بلا مضمون ولا هدف، وحضهم على الرذيلة من خلال الأغاني المصورة والأفلام الماجنة، والموسيقى الصاخبة حتى أصبح الشباب مَثَلُهُم الأعلى اللاعب فلان ...والمغني فلان ... والممثل فلان ... ومن خلال البرامج التي تهدف إلى تمييع الهوية الدينية ودس السم في العسل .

فليكن الشباب على حذر من الانزلاق وراء ذلك، وتعلم ما لا فائدة فيه .

٥- الاهتمام بالرياضة :

من النافع في أسس بناء الشباب: تفريغ طاقة الشباب في الرياضة، وشغل أوقاتهم في كل ما هو نافع منها .

فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ e : " الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنْ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ وَفِي كُلٍّ خَيْرٌ احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ وَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ وَلَا تَعْجَزْ وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ فَلَا تَقُلْ لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا وَلَكِنْ قُلْ قَدَرُ اللَّهِ وَمَا شَاءَ فَعَلَ فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ "[٢] .

وليعلم الجميع أن من فاز يومًا سيأتي عليه يوم ويكون مهزومًا، والعكس بالعكس، فلا بد أن يتقبل الهزيمة كما تقبل الفوز بنفس الروح الرياضية ولنا في رسولنا الكريم ﷺ مع السيدة عائشة ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ـ الأسوة الحسنة

فعَنْ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ـ قَالَتْ : خَرَجْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ وَأَنَا جَارِيَةٌ لَمْ أَحْمِلْ اللَّحْمَ وَلَمْ أَبْدُنْ فَقَالَ لِلنَّاسِ : " تَقَدَّمُوا " فَتَقَدَّمُوا، ثُمَّ قَالَ لِي : " تَعَالَيْ حَتَّى أُسَابِقَكِ " فَسَابَقْتُهُ فَسَبَقْتُهُ

---

١. أخرجه ابن ماجه في السنن في المقدمة باب فضل العلماء والحث علي طلب العلم ٨١/١ ح(٢٢٤) من طريق حفص ابن سليمان عن كثير بن شِنْظِير عن محمد بن سيرين عن أنس بن مالك . قال في الزوائد : إسناده ضعيف ؛ لضعف حفص بن سليمان. وقال السيوطي : سئل النووي عن هذا الحديث فقال : إنه ضعيف , يُعْنِي سندًا , وإن كان صحيحًا , أي معني , وقال تلميذه المزيّ : هذا الحديث روي من طرق تبلغ رتبة الحسن , وهو كما قال؛ فإني رأيت له خمسين طريقًا وقد جمعها في جزء . انتهي كلام السيوطي .

٢. أخرجه مسلم في الصحيح كتاب القدر بَاب فِي الْأَمْرِ بِالْقُوَّةِ وَتَرْكِ الْعَجْزِ وَالِاسْتِعَانَةِ بِاللَّهِ وَتَفْوِيضِ الْمَقَادِيرِ لِلَّهِ ١٦ / ١٦٤ ح(٢٦٦٤) {٣٤}.

فَسَكَتَ عَنِّي حَتَّى إِذَا حَمَلْتُ اللَّحْمَ، وَبَدُنْتُ وَنَسِيتُ خَرَجْتُ مَعَهُ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ، فَقَالَ لِلنَّاسِ : " تَقَدَّمُوا " فَتَقَدَّمُوا ثُمَّ قَالَ : " تَعَالَيْ حَتَّى أُسَابِقَكِ " فَسَابَقْتُهُ فَسَبَقَنِي فَجَعَلَ يَضْحَكُ، وَهُوَ يَقُولُ : " هَذِهِ بِتِلْكَ " (١)

وليكن الجميع على قناعة أن كل شيء دنيوي لا يرتفع إلا وضع، وما أجمل خلق نبينا الكريم ﷺ وحسن تواضعه وسعة صدره وهو يقرر لنا تلك الحقيقة

فعَنْ أَنَسٍ ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ قَالَ :كَانَ لِلنَّبِيِّ ﷺ نَاقَةٌ تُسَمَّى الْعَضْبَاءَ لَا تُسْبَقُ، ـ قَالَ حُمَيْدٌ : أَوْ لَا تَكَادُ تُسْبَقُ ـ فَجَاءَ أَعْرَابِيٌّ عَلَى قَعُودٍ فَسَبَقَهَا فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ حَتَّى عَرَفَهُ فَقَالَ : " حَقٌّ عَلَى اللَّهِ أَنْ لَا يَرْتَفِعَ شَيْءٌ مِنْ الدُّنْيَا إِلَّا وَضَعَهُ " (٢) .

وكان رُكَانَةُ بْن عَبْدِ يَزِيد بْنِ هَاشِمِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ الْمُطَّلِبِيَّ من المحترفين لرياضة المصارعة فصارع النبي ذات يوم فغلبه النبي ﷺفي المصارعة وطرحه على الأرض (٣) .

فالرياضة ليس هدفها الصراع المؤدي إلى التعصب وزرع الحقد والضغينة بين الناس حتى وصل الأمر بإصابة بعض المتعصبين بأمراض كالجلطة والسكتة القلبية بل وصل الأمر بأحدهم أن طلق زوجته بسبب مباراة، بل أدى التعصب إلى قسمة البيت الواحد، بل وأدى الأمر إلى القتل بسبب الكرة ..... وقد يحدث الخلاف بين بعض الدول كما حدث بين مصر والجزائر في المباراة الشهيرة في تصفيات التأهب لكأس العالم، وقطعت أواصر الود والمحبة بين الشعبين بسبب الكرة فضلًا عن السب والقذف والضرب الذي حدث .

لكل ما سبق وغيره يجب علينا تنمية الأخلاق لدى الفئة المهمة في المجتمع والتي يقاس بها تقدم الأمم وازدهارها حتى نكون دائمًا وأبدًا في مقدمة الأمم، وحتى يكتب للأمة البقاء فلابد لها من الأخلاق، فبقاء الأمم مرهون بالأخلاق .

---

١. أخرجه ابن ماجه في السنن كتاب النكاح باب حسن عشرة النساء ١ / ٦٣٦ ح(١٩٧٩) وقال في الزوائد إسناده صحيح على شرط البخاري، وأخرجه أحمد في المسند ٦ / ٢٦٤ ح(٢٦٣٢٠) بإسناد حسن، واللفظ له .

٢. أخرجه البخاري في الصحيح كتاب الجهاد والسير بَاب نَاقَةِ النَّبِيِّ 228 / 2 e، ٢٢٩ ح(٢٨٧١، ٢٨٧٢)

٣. أخرجه أبو داود في السنن كتاب اللباس باب في العمائم ٣ / ٥٨ ح(٤٠٧٨) بإسناد ضعيف، واللفظ له، وأخرجه التِّرْمِذِيّ في السنن كتاب اللباس بَاب الْعَمَائِمُ عَلَى الْقَلَانِسِ ٣ / ٣٠٥ ح(١٧٩١) قَالَ أَبُو عِيسَى : هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ وَإِسْنَادُهُ لَيْسَ بِالْقَائِمِ وَلَا نَعْرِفُ أَبَا الْحَسَنِ الْعَسْقَلَانِيَّ وَلَا ابْنَ رُكَانَةَ

حبة الغلال وهم الخلاص

بقلم د/عبدالفتاح سعيد وزير

صرخة من قلب الريف حبة الغلال وضياع الأمانة.. هل يرضى الله عن هذا الرحيل؟

تواترت الأنباء في الآونة الأخيرة عن حوادث تُفطر القلوب في قرى مصر الحبيبة؛ حيث غدت حبة الغلة -ذلك المبيد الحشري الزهيد- وسيلة لإنهاء أثمن ما يملكه الإنسان: حياته. وحين نسمع عن قرية واحدة يرحل منها ثلاثة شباب في أسبوع واحد، بينهم الميسور ذو الأملاك والمال، ندرك أننا أمام أزمة وعي وإيمان تتجاوز الفقر والحاجة.

هل يرضى الله عن هذا المسلك؟

الإجابة التي لا ريب فيها هي: لا يرضى الله لعباده الكفر ولا اليأس. إن النفس البشرية ليست ملكاً لصاحبها يتصرف فيها كيفما شاء، بل هي أمانة استودعها الله عندك.

يقول الله تعالى في كتابه العزيز: {وَلَا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا} (النساء: ٢٩). فمن قتل نفسه فقد اعتدى على حق الخالق، وظن بجهله أن رحمة الله أضيق من كربه، وأن الموت بالسم هو باب الراحة، والحقيقة أنه باب لعذاب أشد.

حيث أخبرني أحد أصدقائي بأن رجل ذو حالة مادية ميسورة ومع ذلك اختار الرحيل، تلخص حقيقة غائبة عن الكثيرين؛ وهي أن السعادة والرضا لا تُشترى بالمال. كما يجب التأكيد على أن حفظ النفس هو أحد الضرورات الخمس التي جاءت الشريعة الإسلامية لحمايتها (الدين، النفس، العقل، النسل، المال). والانتحار -بأي وسيلة كانت- هو كبيرة من الكبائر ومصيبة عظمى تغضب الرب وتورث الحسرة.

أما ما يُعرف بـ "حبة الغلة" (فوسفيد الألمنيوم)، فهي مبيد حشري شديد السمية يُستخدم لحفظ الحبوب، وتحولت في الآونة الأخيرة إلى وسيلة مؤلمة ومدمرة لإنهاء الحياة.

حكم الانتحار في الإسلام

لقد نَصَّ القرآن الكريم والسنة النبوية على تحريم قتل النفس تحريماً قاطعاً، مهما بلغت الظروف والضغوط:

١. من القرآن الكريم

يقول الله تعالى: {وَلَا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا} (النساء: ٢٩).

وهنا نلمح لفتة رحيمة في الآية؛ فالله ينهى عن قتل النفس ويذكر "رحمته"، وكأنه يقول للعبد: "رحمتي أوسع من كربك، فلا تقنط".

٢. من السنة النبوية المشرفة

حذر النبي ﷺ من أن الوسيلة التي يقتل بها الشخص نفسه هي التي يُعذب بها، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

"مَن تردَّى من جبلٍ فقتل نفسه، فهو في نار جهنم يتردَّى فيه خالداً مخلداً فيها أبداً، ومَن تحسَّى سُمَّاً فقتل نفسه، فسُمُّه في يده يتحسَّاه في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً..."

حبة الغلة: موت بطيء ومؤلم

من الناحية الطبية والواقعية، الانتحار بحبة الغلة ليس "خلاصاً سريعاً"، بل هو رحلة عذاب قاسية:

- **التفاعل الكيميائي**: بمجرد دخولها المعدة، تتفاعل مع العصارة المعدية وتطلق غاز "الفوسفين" السام الذي يدمر الأنسجة الداخلية.
- **الموت الواعي**: غالباً ما يظل الشخص في كامل وعيه بينما تنهار أعضاؤه الداخلية (القلب والكبد والرئتين) واحداً تلو الآخر، مما يجعله يشعر بكل لحظة من الألم والندم قبل خروج الروح.

كيف عالج الإسلام اليأس والدوافع الانتحارية؟

الإسلام لا ينكر وجود الألم أو الضيق، ولكنه يقدم حلولاً لإدارته:

- **الإيمان بالقدر**: اليقين بأن ما أصابك لم يكن ليخطئك، وأن بعد العسر يسراً.
- **الصبر والمثوبة**: يقول ﷺ: "ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا أذى ولا غم، حتى الشوكة يشاكها، إلا كفر الله بها من خطايا".
- **الدعاء والالتجاء**: كان النبي ﷺ يستعيذ بالله من "قهر الرجال" ومن "الهم والحزن".
- **طلب المساعدة**: الإسلام أمر بالتداوي، والاضطراب النفسي أو الاكتئاب مرض يتطلب زيارة الطبيب المختص والبحث عن الدعم المجتمعي.

رسالة إلى من يمر بضيق

إذا كنت تشعر باليأس، تذكر أن الدنيا دار ممر لا دار مستقر، وأن "حبة الغلة" ليست نهاية للألم بل هي بداية لعذاب أشد، وحرمان من فرصة التوبة والتعويض. الله الذي خلقك أعلم بضعفك، وهو يفتح لك أبواب الرجاء دائماً.

وصلى اللّٰهُمَّ على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

صراع الأجيال

بين جيل « الحلال والحرام»وجيل «الحرية الشخصية » من يربح المعركة؟

دكتور/ محمد شرف *

لطالما كان الإنسان يعيش بين إرث الماضي وحلم المستقبل لكن في عالمنا المعاصر أصبح الصراع بين الأجيال أكثر وضوحا وأكثر تأثيرا على الأسرة والمجتمع جيل الآباء الذي نشأ على قيم الحلال والحرام يرى أن ثبات المبادئ وحماية الحدود الأخلاقية هما الضمان لاستقرار المجتمع بينما جيل الأبناء جيل الحرية الشخصية يرى أن اختيار الفرد وحريته في التعبير عن ذاته هو جوهر الحياة وأن التجربة الشخصية طريقه لفهم العالم هذا التباين لا يؤدي فقط إلى الخلاف بل أحيانا إلى أزمة تواصل عميقة تتطلب الحكمة والصبر لإيجاد حل مشترك وقد أشار الشاعر الكبير أبو الطيب المتنبي إلى أهمية التفاهم عند اختلاف الرؤى قائلا: إذا غامرت في شرف مروم فلا تقنع بما دون النجوم.

فكل جيل يسعى للارتقاء برؤيته ولكنه يحتاج إلى إدراك حدود الآخر لفهمه والتقارب معه وهذا ما يجعل صراع الأجيال معركة فكرية وعاطفية في الوقت نفسه.

صراع الأجيال

صراع الأجيال هو اختلاف واضح والثقافية والسلوكية بين مجموعات عمرية مجرد نقاش عابر بل يمثل تحديا كبيرا في تتفاقم هذه الفجوة عندما تصبح مباشر فعلم الاجتماع يرى أن هذا الصراع الاجتماعي لكنه يتحول إلى أزمة عندما مستحيل والدراسات الحديثة في تقارير Arab Barometer أشارت إلى أن التغيرات التكنولوجية والبيئية والاقتصادية أسهمت في تضخيم الفجوة بين الآباء والأبناء وجعلت كل جيل ينظر إلى العالم من منظوره الخاص وهذا ما يزيد من حدة الاحتكاك داخل الأسرة والمجتمع.

في القيم والمعايير الاجتماعية مختلفة هذا الصراع ليس فهم كل جيل للآخر وقد المعتقدات متعارضة بشكل جزء طبيعي من التطور يصبح التواصل شبه المجتمعات العربية مثل

* كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالجامعة الأفروأسيوية محاضر بجامعة سليمان الدولية

جيل الحلال والحرام

جيل الحلال والحرام يمثل الآباء والمربين الذين تربوا في بيئة محافظة تتمسك بالثوابت الأخلاقية والدينية والاجتماعية هؤلاء يرون أن القيم مثل الصدق، الأمانة الالتزام الديني واحترام الأسرة والمجتمع هي الأساس الذي يبنى عليه استقرار الفرد والأسرة القرآن الكريم يربط بين الالتزام بالقيم وبين احترام الوالدين في قوله تعالى : وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا (الأنعام ١٥١)، كما يشير الحديث الشريف إلى أهمية الأخلاق في التعامل مع الآخرين"إن من أحبكم إلي وأقربكم مني مجلسا يوم القيامة أحسنكم أخلاقا" جيل الحلال والحرام غالبا ما يشعر بأن الانحراف عن القيم يهدد تماسك المجتمع ولذلك يميل إلى فرض القيود والتوجيه الصارم وهو ما يولد أحيانا شعورا بالاختناق عند الأبناء.

جيل الحرية الشخصية

جيل الحرية الشخصية يمثل الشباب والأبناء الذين نشأوا في بيئة ديناميكية ومتغيرة حيث القيم أكثر مرونة والتجارب أكثر تنوعا هذا الجيل يضع قيمة الاستقلالية الفردية والحرية في الاختيار الشخصي في المقدمة ويرى أن التعلم من التجربة والخطأ جزء أساسي من بناء شخصية الإنسان وقد جاء في الحديث الشريف "لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه" ما يؤكد على ضرورة الاحترام المتبادل والعدل داخل الأسرة جيل الأبناء يطمح إلى أن تحترم خياراته الشخصية دون أن يحكم عليه أو يقيد بشكل مبالغ فيه ويرى أن الحرية الحقيقية تتطلب ثقة الآباء ودعمهم وهذا ما يخلق فرصة للتفاهم إذا تم توجيه الحوار بالشكل الصحيح.

أنواع الصراع بين الجيلين

١. اختلاف القيم والمبادئ: اختلاف الرؤى في اللباس والعلاقات الاجتماعية واختيار المهنة أو أساليب التربية.

٢. اختلاف أساليب التعلم والمعرفة : جيل الآباء يعتمد على التجربة والتقاليد بينما الأبناء يتعلمون عبر الإنترنت والتجربة الرقمية.

٣. الصراع النفسي والعاطفي : شعور كل جيل بأن الآخر لا يفهم مخاوفه واحتياجاته.

٤. التوتر بين الثبات والمرونة: جيل الحلال والحرام يتمسك بالثوابت وجيل الحرية الشخصية يسعى للتجديد.

أسباب الصراع بين الجيلين

تتعدد أسباب الصراع أبرزها تسارع التغيرات التكنولوجية والاجتماعية والثقافية التي لم يعتد عليها جيل الآباء وكذلك الفجوة التربوية بين طرق التربية التقليدية وأساليب التعليم الحديثة إضافة إلى ذلك تباين التجارب الحياتية والمرجعيات الدينية والأخلاقية يزيد الاحتكاك فالآباء يربطون القيم بالثوابت بينما الأبناء يربطونها بالحرية الفردية والتجربة والدراسات الحديثة أثبتت أن المجتمعات التي شهدت تغيرات سريعة في الإعلام والتعليم والتكنولوجيا تعاني من أكبر فجوة بين الأجيال وهو ما يبرز الحاجة الملحة لإيجاد حلول وسطى .

أهم المشكلات المترتبة على الصراع

- ضعف التواصل الأسري : بسبب سوء الفهم.
- تراجع الثقة بين الأجيال.
- ضغط نفسي على الأبناء : نتيجة القيود الصارمة.
- إحساس بالاغتراب : لدى الآباء الذين يشعرون بعدم احترام قيمهم.

وقد عبر الشعراء العرب عن هذا التوتر بشكل مؤثر حيث قال الشاعر أو العلاء المعري:

"ولو شاء ربك ما اختلف اثنان ... ولكنه حكم القضاء المبرم " أي أن الاختلاف سنة طبيعية ويمكن تحويله إلى فرصة للتعلم والفهم بدلا من الصراع.

فجوة الاختلاف بين الجيلين

تكمن فجوة الاختلاف بين الجيلين في المنهجية والقيم والطرق التعليمية؛ فالآباء يعتبرون القيم ثابتة ومطلقة بينما الأبناء يرونها نسبية وقابلة للتغيير هذه الفجوة تنتج عن الخبرة الموروثة مقابل الخبرة المكتسبة حديثا وتخلق صداما متكررا في الأسرة مما يتطلب تفهما واعيا لطبيعة التغيير كما جاء في القرآن: في قوله تعالي" وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا" (البقرة ٨٣) ما يؤكد على أهمية الحوار اللطيف حتى في حالة الاختلاف.

المعركة والحرب

هذا الصراع غالبا ما يصوَر كمعركة أو حرب بين القديم والجديد ولكن الواقع يظهر أن كل جيل يسعى لتأكيد رؤيته دون بالضرورة تحقيق حسم كامل إنها حرب رمزية على القيم والأفكار وليست مواجهة فعلية الإمام علي رضي الله عنه قال: " العقل زينة والرأي تبادل " أي أن الحوار والتبادل هو الطريق لتجاوز الصراع.

من المسؤل عن هذه الفجوة

ليست الأسرة وحدها مسؤلة بل العوامل الاجتماعية والثقافية والتعليمية والتكنولوجية كلها ساهمت في توسيع الفجوة إلا أن الأسرة تظل البيئة الأساسية التي يمكن فيها بناء جسور التواصل وتعليم الأبناء والآباء كيفية التفاهم والاحترام المتبادل وكما قال الإمام الشافعي" أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قل " فالاستمرارية في الحوار ولو بخطوات صغيرة أفضل من الانقطاع.

كيف يلتقي الجيلان في نقطة تفاهم

الحل يتطلب حوارا مستمرا يقوم على الاحترام وفهم الآخر التفاهم يمكن أن يبدأ بالخطوات التالية:

١. استمرار الحوار اليومي : الاستماع أهم من الإرشاد.

٢. التمسك بالقيم المشتركة : مثل الصدق والإحسان والعدل كما جاء في القرآن والحديث.

٣. المرونة في التفاصيل : السماح للأبناء بممارسة الحرية الشخصية ضمن حدود.

٤. القدوة الصالحة : تعليم الأبناء بلغة الحوار لا بالقوة.

وختاما: فإن صراع الأجيال بين جيل الحلال والحرام وجيل الحرية الشخصية ليس مجرد خلاف بل فرصة لإعادة بناء جسور تفاهم بين الماضي والحاضر فالمعركة الحقيقية ليست في فرض الرأي بل في إيجاد جسر تفاهم متين يجمع بين الاحترام للقيم الثابتة والانفتاح على التجربة الحديثة وكما قال الحكماء : العاقل من عرف حدود نفسه وحدود غيره فحسم المعركة لا يعني الانتصار الكامل لأحد بل يعني نمو الأسرة والمجتمع دون فقدان كرامة أي جيل. يبقى السؤال مفتوحا: هل سننجح في خلق مجتمع متوازن يربط بين دقة الماضي ونبض الحرية الحديثة أم سيظل كل جيل في جزيرة منعزلة عن الآخر؟

شهر شعبان
جسر إيماني نحو رمضان

بقلم د/زينب بسيوني أبو اليزيد

إن شهر شعبان بمثابة جسر إيماني يربط بين شهر رجب وشهر رمضان المبارك، وهو فرصة ثمينة لتزكية النفس وإعدادها لاستقبال أفضل شهور السنة. إليك مقالاً مفصلاً حول فضل هذا الشهر وأبرز الأحداث التاريخية التي وقعت فيه.

كان النبي ﷺ يخص شهر شعبان بصيام وافر لم يخص به أي شهر آخر سوى رمضان. فقد روت عائشة رضي الله عنها: "ما رأيتُ رسولَ الله ﷺ استكمل صيام شهرٍ قط إلا رمضان، وما رأيته في شهرٍ أكثر صياماً منه في شعبان"

أما الحكمة من ذلك، فقد وضحها النبي ﷺ لأسامة بن زيد عندما سأله عن سر صيامه في شعبان، فقال:

"ذلك شهرٌ يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان، وهو شهرٌ تُرفع فيه الأعمال إلى رب العالمين، فأحب أن يُرفع عملي وأنا صائم".

من أعظم الكرامات التي حدثت في شهر شعبان (على رأي جمهور العلماء) هي استجابة الله لنبيه ﷺ بتحويل القبلة من المسجد الأقصى إلى المسجد الحرام. كان النبي ﷺ يتطلع إلى السماء رغبةً في التوجه نحو الكعبة، فنزل قوله تعالى:

(قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ)

فلنجعل من تحويل القبلة في هذا الشهر رمزاً لتحويل قلوبنا نحو الله، ومن رفع الأعمال دافعاً لنا للاستكثار من الصالحات

دلالات هذا الحدث:

- إكرام النبي ﷺ: تطييب خاطره بتحقيق رغبته القلبية.
- التميز والوحدة: استقلال الأمة الإسلامية بتبعية إبراهيم عليه السلام في قبلته.
- الاختبار والتمحيص: ليعلم الله من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه.

كيف نستقبل شهر شعبان؟

- صيام النفل: تدريب للنفس على الجوع والعطش حتى لا يمثل رمضان مشقة مفاجئة.

- تصفية القلوب: روي في فضل ليلة النصف من شعبان أن الله يطلع على عباده فيغفر للجميع إلا لمشرك أو مشاحن؛ لذا فهي فرصة لإنهاء الخصومات.

- تلاوة القرآن:كان السلف يسمون شهر شعبان "شهر القراء"، حيث ينكبون على المصاحف استعداداً لختمات رمضان.

- قضاء الفوائت:هو الوقت المثالي لمن عليه أيام من رمضان الماضي خاصة للنساء ليقضيها قبل دخول الشهر الجديد.

وصلى اللّٰهُمَّ على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

تهميش منظم لهوية المسلمين في الهند [القسط الثاني]

بقلم: محمد نورالدين المصباحي الأزهري *

في السنوات الأخيرة، تشهد الهند تحوّلات عميقة وخطيرة في بنيتها السياسية والاجتماعية والقانونية، تحوّلات لم تعد مجرد ملاحظات عابرة في الخطاب الحقوقي، بل باتت أرقامًا ووقائع موثّقة في تقارير حكومية، ومنظمات دولية، ووسائل إعلام عالمية. ما يجري اليوم لا يمكن قراءته إلا بوصفه منظومة متكاملة تُستخدم فيها السياسة، والإعلام، والقانون، والدين، والاقتصاد، لإعادة تشكيل الدولة والمجتمع على أسس إقصائية، يكون المتضرر الأكبر منها الأقليات الدينية، وعلى رأسها المسلمون ثم المسيحيون.

تشير تقارير متعددة إلى تصاعد غير مسبوق في خطابات الكراهية ضد المسلمين في الهند، حيث جرى تصويرهم في تجمعات سياسية وخطابات دينية ومنصات إعلامية على أنهم خطر أمني، أو غرباء، أو غير شرعيين. هذا الخطاب لم يبقَ في إطار الكلام، بل تُرجم ميدانيًا إلى عنف، ومقاطعات اقتصادية، ومداهمات شرطية، وعمليات هدم جماعية. ففي عدة ولايات، جرى هدم منازل ومساجد ومدارس دينية إسلامية بذريعة البناء غير القانوني، دون توفير إخطارات قانونية فعّالة، أو جلسات استماع عادلة، أو حق حقيقي في الاستئناف، ما عزّز مفهوم العقاب الجماعي القائم على الهوية الدينية.

في السياق الأمني، برزت اتهامات خطيرة تتعلق بعمليات قتل خارج إطار القانون، حيث أُشير إلى حالات قُتل فيها شبان مسلمون بعد الاحتجاز، أو حُرموا من فرص المحاكمة العادلة حتى في جرائم عادية. كما استُخدمت قوانين صارمة، وعلى رأسها قانون مكافحة الأنشطة غير القانونية، بشكل غير متناسب ضد نشطاء، وطلاب، وصحفيين، وأكاديميين مسلمين، حيث تحولت الاعتقالات الطويلة وتأخير الكفالة إلى أداة عقاب بحد ذاتها، في انتهاك واضح لمبادئ العدالة الطبيعية.

سياسيًا، وُجّهت اتهامات بإقصاء الوجوه المسلمة الصاعدة عبر التحقيقات، والاعتقالات، ومنع الترشح، ما أثّر مباشرة على التمثيل السياسي والتعددية الديمقراطية. وفي مجالات الرياضة والثقافة، ظهرت مظاهر تمييز لافتة؛ من بينها التحقيق مع لاعب كريكيت بسبب ملصق علم فلسطين، وحملات منظمة ضد نجم سينمائي عالمي مثل شاهرُخ خان لمجرد أن فريقه اختار لاعبًا بنغلاديشيًا

---

* محقق في شركة ريلينتكس بولاية المتحدة الأمريكية و مدير التعليم بمنظمة مدينة إيجوكيش ترست. الهند

وفق قواعد رسمية ومؤسسية.

أما على مستوى القضاء والإعلام، فتُظهر الوقائع ازدواجية صارخة. فالقضايا المرفوعة ضد المساجد أو الأضرحة غالبًا ما تحظى بسرعة نظر تؤدي إلى تصعيد ميداني وتوتر اجتماعي، في حين تُقابل شكاوى الضحايا المسلمين بتباطؤ في التحقيق، وضعف في التغطية الإعلامية، وأحيانًا تلطيف صورة الجناة أو تبرير أفعالهم. كما ساهم جزء من الإعلام في إدانة المسلمين مسبقًا عبر لغة حادة، بينما استخدم لغة حذرة عند تناول قضايا مشابهة تخص أطرافًا أخرى.

هذه التطورات مجتمعة انعكست مباشرة على الحقوق الدستورية الأساسية، وعلى رأسها المساواة أمام القانون، وحرية التعبير، والحق في محاكمة عادلة، والحرية الدينية. وقد أعربت منظمات دولية معنية بحقوق الإنسان عن قلقها المتزايد، مطالبة بتحقيقات شفافة، وضمانات قانونية، وضبط استخدام القوانين الاستثنائية، ووقف عمليات الهدم دون إجراءات قضائية كاملة، وحماية الرياضة والإعلام من التسييس.

وفي هذا الإطار، أفادت تقارير دولية بأن سيادة القانون في الهند تتعرض لضغط شديد. وخلال عشر سنوات من حكم ناريندرا مودي، سُجّل ارتفاع في العنف والكراهية ضد الأقليات، بينما شهد عام واحد فقط تصاعدًا لافتًا في الهجمات الموجّهة ضد المسيحيين خلال فترة أعياد الميلاد. هذه التطورات دفعت جهات دولية إلى المطالبة باتخاذ إجراءات بحق الهند.

وأبرز هذه التقارير ما صدر عن اللجنة الأمريكية للحرية الدينية الدولية، التي اتهمت قيادات سياسية بتسليح الدين لأغراض انتخابية، وبنشر خطاب كراهية ضد الأقليات بدعمٍ أو تغاضٍ رسمي. ووفق التقرير، فإن السياسات المُنفذة بين ٢٠١٤ و٢٠٢٤ أدت إلى تضييق منهجي على الأقليات. كما أوصى التقرير بفرض عقوبات موجّهة، وإدراج الهند ضمن الدول المثيرة للقلق بسبب ما وُصف بقمع ديني ترعاه الدولة، ويتضمن عنفًا وهجمات موجّهة.

وفي تقرير آخر لمركز السلام والعدالة، جرى توثيق أكثر من ٩٥٠ حادثة كراهية ضد الأقليات الدينية بين يونيو ٢٠٢٤ ويونيو ٢٠٢٥، مع الإقرار بوجود عدد كبير من الحوادث غير الموثّقة. وقد أثارت الاعتداءات على الكنائس والصلوات خلال عيد الميلاد تساؤلات جدية حول مستقبل الحرية الدينية وأمن الأقليات في الهند.

على الصعيد الاجتماعي والاقتصادي، نقل الصحفي كريشن كانت معطيات صادمة مفادها أن الحكومة التي شطبت ديونًا على الشركات بقيمة ١٧ تريليون روبية خلال عشر سنوات، أغلقت في المقابل ٩٠ ألف مدرسة حكومية بحجة التقشف، مع خطط لإغلاق آلاف أخرى، ما يطرح أسئلة عميقة حول أولويات الدولة ومستقبل التعليم.

وتؤكد بيانات وزارة التعليم أن البلاد تضم نحو ١٢٠ ألف مدرسة يعمل فيها معلم واحد فقط، يدرّس من الصف الأول حتى العاشر، في وقت تعاني فيه الهند من نقص يقارب مليون معلم شاغر. ووفق معلومات حصلت عبر قانون الحق في المعلومات، فإن تعيين هؤلاء المعلمين يتطلب ٢٥ إلى ٥٠ ألف كرور روبية فقط، بينما أنفقت الحكومة خلال عامين أو ثلاثة أكثر من ٣٠٠ ألف كرور روبية على برامج الهبات المجانية.

دوليًا، نشر نيويورك تايمز تحقيقًا موسعًا عن منظمة راشتريا سوايمسيفاك سانغ، كشف فيه أن المنظمة تدير شبكة تضم أكثر من ٢٥٠٠ كيان فرعي، تعمل وفق استراتيجية طويلة الأمد لتحويل الهند من دولة علمانية إلى هندوسية الهوية. وأشار التقرير إلى تغلغل هذا الفكر في السياسة، والقضاء، والبيروقراطية، والإعلام، والقوات شبه العسكرية، والشركات الكبرى، والمؤسسات التعليمية، لدرجة بات معها فصل الدولة عن هذا النفوذ أمرًا بالغ الصعوبة. كما ربط التقرير بين هذا الفكر والاعتداءات على المسلمين والمسيحيين، وأعمال العنف الجماعي والاضطرابات الطائفية.

وتدعم هذه الصورة أرقام الجزيرة الإنجليزية، التي وثّقت بين يوليو ٢٠٢٤ ويونيو ٢٠٢٥ وقوع ٤١٩ جريمة كراهية ضد المسلمين، أودت بحياة ٢٥ شخصًا وأثرت على ١٤٦٠ ضحية، إضافة إلى ٨٥ جريمة ضد المسيحيين طالت ١٥٠٥ أشخاص. كما ارتفعت خطابات الكراهية ضد المسلمين من ١١٤٧ إلى ١٢٨٩ حالة، وضد المسيحيين من ١١٥ إلى ١٦٢ حالة.

وفي المجال السياسي، تكشف تقارير حكومية وبيانات رابطة الإصلاح الديمقراطي أن فرص فوز مرشح بلا سجل جنائي لا تتجاوز ٤ في المئة، بينما ترتفع فرص المرشح ذي القضايا الجنائية الخطيرة إلى أربعة أضعاف. والأخطر أن نحو ٥٠ في المئة من أعضاء البرلمان الحاليين يواجهون قضايا جنائية. والمفارقة الصادمة أن الشخص المُدان لا يحق له التصويت، لكنه يستطيع الترشح للانتخابات، في تناقض صارخ مع المعايير الديمقراطية العالمية، حيث يُعدّ السجل الجنائي سببًا للإقصاء لا للتأهيل.

إن مجمل هذه المعطيات لا يقدّم صورة عن حوادث متفرقة، بل عن نمط بنيوي يعيد صياغة الدولة والمجتمع، ويطرح سؤالًا وجوديًا حول مستقبل التعددية، والديمقراطية، والعدالة في الهند، وحول ما إذا كانت هذه البلاد قادرة على استعادة روحها الدستورية، أم أنها ماضية في ترسيخ واقع جديد يقوم على الهيمنة، والإقصاء، وتسييس الهوية.

كيفية النجاح في الحروب الفكرية والمادية

إكرام الحق ، الهند *

الحرب دائما تجري بين الحق والباطل،ويدرك جيدا كل من هب ودب أن الحرب سجالٌ، كما في الحديث في قول أبي سفيان: "الحرب بيننا وبينه سجال، ينال منا وننال منه" (صحيح البخاري، كتاب الوحي)

وللنجاح أبدا أساسان :

الأول: التوكل على الله.

والثاني: آلة الحرب، والضرب يعني الأسباب.

من كان لهم آلة الحرب والضرب بمقتضى الحال فلا يُشق لهم غبارٌ في العصر الحاضر، ومن دون ذلك فلا بد لهم أن يرجعوا بخفي حنين. والذي استولى عليهم نومُ أهل الكهف، و توكلو على الله فقط فعِلْمٌ وراء ستارٍ لا يعلم إلا الله.

وأما التوكل: فهو تفويض الأمر إلى الله تعالى، والاعتماد عليه، فإنه منزل من منازل الدين، ومقام من مقامات الموقنين، بل هو من أعلى درجات المقربين، وهو في نفسه غامض من حيث العلم، ثم هو شاق من حيث العمل، ووجه غموضه من حيث الفهم، هو جزء من ماهية الإيمان وعناصره العظام، و شرط الايمان. كماجاء في القرآن ﴿فَعَلَيهِ تَوَكَّلُوا إِن كُنتُم مُّسلِمِينَ﴾ (يونس:٨٤). وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنتُم مُّؤمِنِينَ﴾ (المائدة:٢٣)

وهذا أمر لا ينتطح فيه عنزان أن التوكل لازم على كل مؤمن في جميع الأمور كما أمر الله سبحانه وتعالى. ولكن يطرح السؤالُ هناك أن التوكل مع الأسباب كامل أم بدونها، ففيه عصبتان خاصةً۔

الأول: —و هذا هو مفهوم التوكل عند جمهور الصوفية— هم يزعمون أنه : هو الإعراض عن الأسباب بالكلية. كما قال ذوالنون المصري: التوكل خلع الأرباب وقطع الأسباب.

ويقول سهل بن عبد الله التستري: " أن يكون العبد بين يد الله عز وجل كالميت بين يدي الغاسل، يقلّبه كيف يشاء لا يكون له حركة ولا تدبير وغير ذلك ۔ (الرسالة القشيرية، باب التوكل)

---

* خادم التدريس: جامعة مدينة العلوم، فكولي، مظفرفور،الهند

الثاني: أن التوكل مع الأسباب تام كما يفهم هذا من آيات القرآن والحديث.

منها: وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ (البقرة: ١٥٩)يعني المشاورة: أمر مهم، و هو أصلح وأحسن لك، فإذا عزمت وحصلتَ الرأي الموكّدَ بالمشورة، فيجب أن يكون الاعتماد على إعانة الله، وتسديده، وعصمته لا على الأسباب ـ

قال تعالى:

﴿قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ﴾(يوسف: ٤٧). وقد ثبت بهذه الآية أن التدبير يعني أكل المذَّخَر من الحبوب غيرُ مخالف للتوكل ـ

وقال الآلوسي: تحت (فَٱبۡعَثُوٓاْ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمۡ هَٰذِهِۦٓ [الكهف ١٩]: وفي حملهم لها دليل على أن التأهب لأسباب المعاش لمن خرج من منزله بحمل النفقة ونحوها لا يُنافي التوكل على الله تعالى ـ

و قال الرازي تحت (فَابعَثُوا أَحَدَكُم بِوَرِقِكُم هَـٰذِهِۦٓ [الكهف ١٩]: وهذه الآية تدل على أن السعي في إمساك الزاد أمرٌ مهمٌ مشروعٌ، وأنه لا يُبطِلُ/لا ينافي التوكل ـ

قال البيضاوي تحت (فَابعَثُوا أَحَدَكُم بِوَرِقِكُم هَـٰذِهِۦٓ [الكهف ١٩]: حملهم له دليل على أن التزود رأيُ المتوكلين. ـ

وقال النسفي: تحت (فَابعَثُوا أَحَدَكُم بِوَرِقِكُم هَـٰذِهِۦٓ [الكهف ١٩]: وحملهم الورق عند فرارهم، دليل على أن حمل النفقة وما يصلح للمسافر هو رأي المتوكلين على الله.

والآية ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ ۚ وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ(البقرة: ١٩٧) نزلت في أَهْلِ اليَمَنِ كانُوا يَحُجُّونَ ولا يَتَزَوَّدُونَ ويَقُولُونَ: نَحْنُ مُتَوَكِّلُونَ فَيَكُونُونَ كَلًّا عَلى النّاسِ، فَأُمِرُوا أنْ يَتَزَوَّدُوا ويَتَّقُوا الإبْرامَ في السُّؤالِ والتَّثْقِيلِ عَلى النّاسِ.(بيضاوي)

وقال تعالى:

" قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ"(الجمعة: ١٠) أي: ما أمر اللهُ لكم أن تحبسوا أنفسكم في بيوتكم بعد الذكر، بل تفرقوا في بلاد الله وابتغوا من فضل الله.

و أنس ابن مالك قال: " جاء رجل فقال: يا رسول الله اَعقلُها وأتوكل،أو اُطلقها وأتوكل قال: اعْقِلْها وتوكل".(الترمذى: ٢٥١٧)

دَلَّتِ الآيَةُ عَلى أنَّهُ لَيْسَ التَّوَكُّلُ أنْ يُهْمِلَ الإنْسانُ نَفْسَهُ، كَما يَقُولُهُ بَعْضُ الجُهّالِ، وإلّا لَكانَ الأمْرُ بِالمُشاوَرَةِ مُنافِيًا لِلْأمْرِ بِالتَّوَكُّلِ، بَلِ التَّوَكُّلُ هو أنْ يُراعِيَ الإنْسانُ الأسْبابَ الظّاهِرَةَ، ولَكِنْ لا

يُعَوِّلُ بِقَلْبِهِ عَلَيْها، بَلْ يُعَوِّلُ عَلى عِصْمَةِ الحَقِّ.(الرازي تحت "فإذا عزمت...")

والتثاقل عنها بالكلية طعنٌ في السنة وقدحٌ في الشرع. (إحياء العلوم كتاب التوحيد والتوكل)

فهذه النصوص كلها تُشعِرُ بأن التدبير والأسباب الظاهرة غير متضاد للتوكل، والميل عنها بالكلية من بواعث القدح والطعن في الشرع والسنة، والفشل، والهزيمة في الحرب والنضال. فهؤلاء المسلمون غلب عليهم نومُ أهل الكهف يتنفسون بالدعارة والخلاعة، ولا يغيرون أحوالهم القبيحة من الأحوال الجميلة فكيف يغيرهم الله، كلما أصابتهم مصيبةٌ أو ضاقوا بهجم الهنادك و بغزو أعداء الاسلام ذرعا، فيقولون "نحن ندعو الله لهم فقط" ولكن لا يتخذون الأسباب الظاهرة ولذلك ضربت عليهم الذلة والمسكنة، والهزيمة، ويجرّوا أذيالَ الخيبة والعار.

ولذا أرشدنا الله تعالى كما في قوله تعالى" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانفِرُوا ثُبَاتٍ أَوِ انفِرُوا جَمِيعًا"(النساء: ٧١)يعني قبل فرار إلى الجهاد عليكم الحذر، واتفاق المفسرين: الحذر هوالسلاح وآلته التي يقي بها نفسه بها. وما الآلة والسلاح إلا القنبلة النووية و الهيدروجينية والغواصة في العصر الحاضر.

فيأيها الناس تيقّظوا واستعدوا للأعداء والتحقوا في أجهزة السفن الحربية والقذائف وإلا فلا أحدٌ يتركككم إلا أن تعودوا صفر اليدين .

لا يختلف فيه إثنان أن الله عز وجل أوجَب ادخارَ أنواع الأسلحة. وحرّض النبيُ -صلى الله تعالى عليه وسلم- عليها أيضا ما يمكنهم من آلة عدّة، قوة ومعدات حربية،بل حفّز اللهُ بقوله إلى تصنيع المعدات الحربية،فقال: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ﴾ (الأنفال: ٦٠) هذه الآية وضعتْ النقاطَ على ما قصَد أصحابُ النبي صلى الله عليه وسلم مع الكفارَ حينما قصد أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم إلى بدر بلا آلة ولا عدة، فأمرهم اللهُ أن لا تعودوا هكذا، بل اعدوا ما يمكنكم من القوات.

.وقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم: "أَلَا إن القوةَ ,الرمي، قالها ثلاثا" (التفسير الكبير للرازي، و روح المعاني للآلوسي) أي أكمل وأتم القوة هو آلة الرمي يعني هو الرمى بالنبل والمنجنيق في ذلك العصر، ليس المراد حصر القوة في آلة الرمي، بل كان ذلك الزمن زمن الرمي بالنبل والمنجنيق، وهذا الزمن ليس زمن بالنبل بل زمن الرمي بالقذائف، والدبابات، والصواريخ، والطيارات الحربية،والسفن الحربية.

و الخيل للغزو، و الخيل كان أقوى أسلحة لِشنِّ الغارة على العدو، لأن الناس كانوا يحرسون الثغورَ المخوفة راكبين على أفراسهم،و مبينين خصائصها، كما في قوله تعالى ﴿ وَٱلعَـٰدِيَـٰتِ ضَبحا(١) فَٱلمُورِيَـٰتِ قَدحا(٢) فَالمُغِيرَٰتِ صُبحا(٣) فَأَثَرنَ بِهِۦ نَقعا(٤) فَوَسَطنَ بِهِۦ جَمعًا﴾(سورة العاديات:٥).

وقال النبي صلى الله عليه وسلم « انْتَضِلُوا وارْكَبُوا وأَنْ تَنْتَضِلُوا أَحَبُّ إِلَيَّ إِنَّ اللَّهَ تَعالى لَيُدْخِلَ بِالسَّهْمِ الواحِدِ ثَلاثَةً الجَنَّةَ؛ صانِعَهُ مُحْتَسِبًا والمُعِينَ بِهِ والرّامِيَ بِهِ في سَبِيلِ اللَّهِ تَعالى» . (تفسير الآلوسي،الأنفال:٦٠)

كثرة العدو ونشاطهم يستزيد كثرةَ الأسلحة والحذر

كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مع أصحابه في غزوة الرقاع، و أدّى صلاة بهم نوبة بعد نوبة،وعندما غِينَ على العدو الذهولُ و الغفلةُ في أول الصلاة فأمر الله ' وليأخذوا أسلحتهم، وإذا أفاقوا من الإغماء فأمر الله بقوله تعالى وليأخذوا حذرهم وأسلحتهم ففي هذه الآية الأولى قد قال أسلحتهم وفي الثانية حذرهم وأسلحتهم لماذا؟ قال الرازي: لأن في أول صلاة قلما يتنبّه العدوُ لكون المسلمين في الصلاة، بل يظنون كونُهم قائمين لأجل المحاربة، أما في الركعة الثانية فقد ظهر للكفار كونُهم في الصلاة، فها هنا ينتهزون الفرصة في الهجوم عليهم، فلا جرم خص الله تعالى هذا الموضع بزيادة تحذير.

وأيضا يترشح بهذه الآية المنورة أن تحضير أنواع الأسلحة، والطيارة الغارة الجوية ضد الأعداء كان بحكم الله عز وجل.

وهذه الآية المباركة الثلاثة الأخيرة ألقتْ ضوءا بتّارا على تهيئة آلة الحرب، وأنواع الأسلحة النووية، و الذرية.

وحث المؤمنين باتخاذ القذائف، والصواريخ، والقنبلة النوَوَية، والدبابات والغواصات، والطيارة الغارة الجوية.

وتشجيعهم بمقتضى الحال إلى تقنية جديدة.

وهذا أمر مهم لكل من يريد النجاح. ومن غضّ على آلة الحرب والأسلحة بالنواجذ، وسعى لها سعيها فهو فاتح في كل مجالات الحرب والضرب.

ويستدعي أيضا منا هذا الدهرُ التكنولوجية، والابتكارات الجديدة،لاسيما للدول العربية والإسلامية.

ملخص القول: قول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم:(في صحيح المسلم كتاب القدر) "احرِصْ على ما ينفعُك واستعين بالله ولا تعجز" أسوة حسنة للجميع.

وللظفر في هذاالعصر الراهن. و الثقة بالله مع الأسباب الظاهرة واجب و لازم،و الدعاء فحسب لا يكفي؛ لأن النصر لا يأتي في كل مكان وزمان بدون الأسباب، ومن اعتمد عليه انعطافا عن الأسباب، فربما سعى إلى حتفه بظلفه.

نسئل التوفيق والسداد في كل المجالات وفي كل أعمالنا.

صورة المسلمين في الإعلام:
بين الحقيقة والدعاية

سيد الأمين دلوار حسين (بنجلاديش) *

مقدمة

في عالمنا اليوم، لم تعد وسائل الإعلام مجرد وسيلة لنقل الأخبار، بل أصبحت أداة قوية تؤثر في أفكار الناس، وتكوّن آراءهم، وتحدد نظرتهم إلى الشعوب والثقافات المختلفة. فالصحف، والقنوات التلفزيونية، والأفلام، ووسائل التواصل الاجتماعي تلعب دورًا كبيرًا في تشكيل وعي الإنسان.

ومن هنا يطرح سؤال مهم: كيف يصوّر الإعلام العالمي المسلمين؟ وهل هذه الصورة حقيقية أم أنها ناتجة عن دعاية مقصودة؟

يعيش في العالم أكثر من ملياري مسلم، يختلفون في لغاتهم وثقافاتهم وأوطانهم، لكن الإعلام غالبًا ما يقدّمهم بصورة واحدة سلبية، وهذا الأمر يسبب سوء الفهم ويؤثر سلبًا في التعايش والسلام العالمي.

كيف يصوّر الإعلام المسلمين؟

في كثير من وسائل الإعلام الغربية، يظهر المسلم غالبًا في صورة الإرهابي أو المتطرف أو الإنسان المتخلف. فعندما يُذكر الإسلام في الأخبار، تُستخدم كلمات مثل: الإرهاب، التطرف، العنف.

لكن عندما يقوم شخص من دين أو جماعة أخرى بعمل عنيف، يُقال إنه تصرّف فردي أو حالة نفسية خاصة. هذا يوضح أن المشكلة ليست في العنف نفسه، بل في الهوية الإسلامية التي يُنظر إليها بريبة وشك.

بعد أحداث ١١ سبتمبر

بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١، تغيّرت صورة المسلمين في الإعلام بشكل كبير. لم تكن "الحرب على الإرهاب" حربًا عسكرية فقط، بل كانت أيضًا حربًا إعلامية وفكرية.

في الأفلام والمسلسلات والأخبار، أصبح المسلم يُصوَّر غالبًا كشخص عنيف وخطير. وظهر

* ماجستير في الفقه المقارن بجامعة الأزهر
syedalaminalazhari@gmail.com

تقسيم غير عادل بين "مسلم جيد" و"مسلم سيئ"، وكأن المسلم مطالب دائمًا بإثبات براءته أمام العالم.

الحقيقة عن المسلمين

الواقع مختلف تمامًا عن هذه الصورة. فالمسلمون في كل مكان يعملون في الطب، والتعليم، والبحث العلمي، والعمل الإنساني، وبناء السلام. كما تشارك دول إسلامية كثيرة في حفظ السلام ومساعدة المحتاجين حول العالم.

لكن هذه الجوانب الإيجابية نادرًا ما تظهر في الإعلام. فعندما يخطئ مسلم، يُبرز دينه فورًا، أما عندما ينجح أو يخدم الإنسانية، فلا يُذكر دينه.

لماذا هذه الصورة السلبية؟

هذه الصورة السلبية للمسلمين في وسائل الإعلام لم تظهر صدفة، بل تقف وراءها أهداف سياسية واضحة.

من أهم هذه الأهداف تبرير التدخلات العسكرية في الدول الإسلامية، حيث يُقدَّم المسلمون ومجتمعاتهم على أنهم مصدر للعنف وعدم الاستقرار، مما يجعل الحروب والتدخلات الخارجية تبدو وكأنها ضرورية لحفظ الأمن والسلام.

كما تخدم هذه الصورة تجارة السلاح وصناعة الأمن؛ فكلما زاد الخوف في عقول الناس، زاد الإنفاق على الجيوش والأسلحة وأنظمة المراقبة. وهنا يلعب الإعلام دورًا كبيرًا في نشر هذا الخوف وتضخيمه.

إضافة إلى ذلك، تُستخدم هذه الصورة أحيانًا لصرف أنظار الشعوب عن المشكلات الداخلية، مثل الفقر، والبطالة، والأزمات الاقتصادية والسياسية. فبدلًا من مواجهة هذه القضايا، يُقدَّم "العدو الخارجي" بوصفه سبب كل تهديد.

ولهذا كله، صُوِّرت مجتمعات إسلامية كثيرة في الإعلام على أنها مصدر الخطر والمشكلات، رغم أن الواقع يثبت أن أغلب هذه المجتمعات تسعى إلى العيش بسلام مثل غيرها من شعوب العالم.

صورة المرأة المسلمة في الإعلام

غالبًا ما يصوّر الإعلام المرأة المسلمة على أنها مظلومة وضعيفة ولا تملك حرية الاختيار. ويُقدَّم الحجاب أو النقاب كرمز للاضطهاد، دون سماع صوت المرأة نفسها أو احترام اختيارها الديني.

هذا التصوير يسيء إلى المرأة المسلمة ويعطي مبررًا للتدخل الخارجي باسم "تحرير المرأة".

وسائل التواصل الاجتماعي

من ناحية أخرى، أتاحت وسائل التواصل الاجتماعي فرصة للمسلمين ليعبّروا عن أنفسهم وينقلوا صورتهم الحقيقية بأنفسهم. فقد ظهرت أصوات مسلمة تشرح الإسلام وتدافع عن قضايا المسلمين.

لكن في الوقت نفسه، ساعدت هذه الوسائل على انتشار الأخبار الكاذبة وخطاب الكراهية ضد المسلمين، مما زاد من صعوبة التمييز بين الحقيقة والكذب.

ماذا يجب على المسلمين أن يفعلوا؟

في مواجهة هذه الصورة السلبية، لا يكفي الغضب أو الاكتفاء بالشكوى، بل يحتاج المسلمون إلى عمل واعٍ ومنظم.

أولًا، من الضروري تقديم خطاب إعلامي هادئ ومتوازن يقوم على الحقائق والمعلومات الصحيحة، بعيدًا عن الانفعال والتعميم.

ثانيًا، ينبغي على الكُتّاب والمفكرين المسلمين الكتابة بلغات عالمية، مثل الإنجليزية والفرنسية، إلى جانب العربية، حتى تصل أصواتهم إلى جمهور أوسع، ويُعرض الواقع الإسلامي بصورة صحيحة ومباشرة.

ثالثًا، من المهم زيادة الوعي الإعلامي داخل المجتمعات المسلمة، حتى يتمكن الناس من التمييز بين الخبر الصادق والدعاية الكاذبة، ولا يقعوا بسهولة تحت تأثير الإعلام المنحاز.

وأخيرًا، يجب أن يكون الرد على الاتهامات بالأخلاق والعلم والحجة، لا بالغضب والعاطفة، لأن الخطاب العقلاني هو الأكثر تأثيرًا واستمرارًا.

كما أن الاعتراف بالأخطاء الداخلية أمر ضروري للإصلاح والتطوير، ولكن مع الحذر من السماح باستغلال هذه الأخطاء لتشويه صورة الإسلام والمسلمين أو تعميمها على الجميع.

خاتمة

إن صورة المسلمين في الإعلام ليست قضية بسيطة، بل هي قضية تتعلق بالعدل والسلام والتعايش بين الشعوب. فتصوير المسلمين بصورة خاطئة لا يضرهم وحدهم، بل يضر الإنسانية كلها.

المسلمون ليسوا جماعة واحدة، ولا يمكن اختصارهم في صورة سلبية واحدة. ومهما كانت الدعاية قوية، فإن الحقيقة تبقى أقوى وأبقى. وما نحتاجه اليوم هو إعلام عادل ينقل الحقيقة بصدق، وكاتب مسؤول يلتزم بالأخلاق قبل المصالح، وقارئ واعٍ لا يسلّم عقله لكل ما يُقدَّم له، بل يبحث ويفكّر ويحكم بإنصاف.

"أحسن إلى جارك"

الشيخ الدكتور شكيل أحمد شفائي (كشمير- الهند) *

أورد شيخ الإسلام ابن كمال باشا الحنفي رحمه الله في أربعينياته حديثاً ما يلي :

" البر و حسن الجوار عمارة الديار و زيادة الأعمار "

هذا الحديث ذكره الإمام أبو عمر ابن عبدالبر المالكي رحمه الله من جهة أبي مليكة عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم كما في "المقاصد الحسنة" للسخاوي وله شاهد رواه الإمام أحمد رضي الله عنه في المسند عن عائشة رضي الله عنها مرفوعاً بلفظ: " صلة الرحم و حُسن الخلق و حسن الجِوار يعمران الديار و يزيدان في الأعمار "

هذا الحديث وإن كان يشتمل على فوائد نفيسة غير أنني أركز على الذكر ببعض النكت التي تتعلق بحسن الجوار -

إنه قد وردت أحاديث كثيرة عديدة في فضيلة أداء حقوق الجيران و رعايتها في المجتمع إذ لا يمكن للناس ان يعيشوا حياة سعيدة طيبة إلا إذا عرفوا واجباتهم نحو المجتمع الذي يعيشون فيه - قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن - قيل و من يارسول الله ؟ (صلى الله عليه وسلم) قال: " الذي لا يأمن جاره بوائقه " (بخاري) و في حديث آخر قال صلى الله عليه وسلم: " ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورّثه " (بخاري) و في حديث آخر قال عليه السلام: " أحسن إلى جارك تكن مؤمنا " (الترمذي)

نرى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما جعل عمارة الديار و زيادة الأعمار مبنية عليه إلا و منه حسن الجِوار كما أناط كمال الإيمان و حُسنه و روحه بالإحسان إلى الجيران و الإمساك عن إيصال البوائق إليهم -

فياأيهاالإخوة البررة! إذا كنتم راغبين في قضاء عيشة نقية في المجتمع الإسلامي حقاً فلا تنسوا مسئوليتكم نحو جيرانكم فلا تؤذوهم ولا تسوءوا ظنكم بهم ولا ترموا بالقمامة أمام بيوتهم ولا توقفوا سياراتكم أمام باب دارهم حتى يقعوا في المشكلة عند الخروج منها و الدخول فيها - وإذا علمتم أن جاركم في حاجة إليكم فاسعوا إلى قضاءها مااستطعتم و إذا مرضوا إما في البيت و إما في

---

* محاضر أول حكومي في وزارة التعليم ، ناشط في التدريس والتأليف والتصنيف

المستشفىٰ فعودوه و قوموا بما في حد قدرتكم من شراء الأدوية و ما إليها من الحوائج و إذا مات أحد من جيرانكم فصلوا عليه و زوروا ورثته و عزّوهم تعزية الناصحين المخلصين - و زوروهم قبل قليل من العيدين - الفطر و الأضحٰى - لتعلموا أ في بيتهم من الأشياء الضرورية التي يحتاجون إليها في موقعة العيد و إن وجدتموهم فاقدين لها فاجتهدوا في توفيرها لهم و تيسيرها إليهم، ولا تتركوهم وحدهم في الشدائد و المصائب - كل هذه الأعمال عبادة ما خلق اللهُ الناسَ من أجلها -

أورد الإمام ابن كمال باشا الحنفي رحمه الله حديثاً أخر ما يلي :

" جار الدار أحقُّ بدار الجار"

(رواه أبو داود و الترمذي و النسائي في الكبرى و قال الترمذي: حسن صحيح)

و للجيران أقسام منهم الخليط وهو الشريك الذي لم يقاسم وهو أحقُّ من الشفيع -

و الشفيع هو الشريك في الطريق و المنازل مقسومة وهو أحقّ من الجار -

و الجار هو الذي لا شركة له في منزل ولا طريق -

البِرّ إلى الجيران من أعظم العبادة يُرضي بها عبد ربّه - و لقد أجاد مَن أفاد التنبيه على سعة حدّ البرّ في قوله:

بنيَّ إن البر شيئ هيِّن

وجه طليق و لسان ليِّن

و يقول الإمام ابن كمال باشا ما نصه:

" و في تخصيص حسن الجوار بالذكر من جملة ما ينتظمه البر نوعُ تفضيل له على سائر الأفراد " (ص ١٠٣)

يعني لو كان لكل نوع من أنواع البر فضيلة غير أن تخصيص الذكر بحسن الجوار في الحديث يجعله أفضل على جميع أفراد البر -

أورد الإمام المذكور صدراً حكاية لطيفة رُويت عن أبي حنيفة رضي الله عنه في حسن الجِوار - كان له جار إسكاف بالكوفة يعمل نهاره أجمع، فإذا جنّه الليل رجع إلى منزله بلحم أو سمك، فيطبخ اللحم أو يشوي السمك فإذا دبّ فيه السكر أنشد يقول :

أضاعوني و أيَّ فتًى أضاعوا

ليوم كريهة و سداد ثغر

فلا يزال يشرب و يُردِّد البيت حتى يغلبه النوم، وكان أبو حنيفة رحمه الله يصلّى الليل كلّه و

يسمع إنشاده، ففقد صوته ليالٍ، فسأل عنه فقيل أخذه العَسسُ (الحارس الذي يطوف بالليل ليكشف عن اللصوص) منذ ثلاث ليال وهو محبوس، فصلّى صلاة الفجر و ركب بغلته و أتى إلى باب الأمير واستأذن عليه، فقال: ائذنوا له و أقبلوا به راكبا حتى يطأ البساط ببغلته ففُعل ذلك به، فوسّع له الأمير مجلسه و قال له: ما حاجتك ؟ فقال: لي جار إسكاف أخذه العَسسُ منذ ثلاث ليال فتأمر بتخليته ؟ فقال: نعم و كلّ من أخذ تلك الليلة إلى يومنا هذا، ثم أمر بتخليتهم أجمعين -

فركب أبوحنيفة رحمه الله و تبعه جاره الإسكاف، فلما أوصله إلى داره قال له أبوحنيفة: أ تُرانا أضعناك ؟ قال : لا، بل حفظت و رعيت جزاك الله خيرا عن صحبة الجوار و رعاية الحق و لله عليَّ أن لا أشرب خمراً أبداً فتاب ولم يعد إلى ما كان عليه " (رواه الخطيب في تاريخ البغداد (١٣/٣٦٢)

يكفينا واعظا إن ألقينا إليه السمع و البصر.

الصور البلاغية لرحلة الإسراء والمعراج في شعر غلام علي آزاد البلغرامي

محمد طارق رضا الأزهري *

بسم الله الرحمن الرحيم

الشيخ غلام علي آزاد البلغرامي (١١١٦– ١٢٠٠ ه / ١٧٠٤ – ١٧٨٦ م) من كبار علماء الهند وأعظم الشعراء العربية في القرن الثاني عشر الهجري، وُلد بمدينة بلغرام، واشتهر بسعة علمه وتضلّعه في العربية وآدابها. برع في الشعر والنثر، وكان -رحمه الله- صاحب موهبة شعرية فذّة، وهبه الله قدرة خارقة على قرض الأبيات حيث لا يجد عناء في نظم الشعر، وقد أكثر وأجاد في مدح المصطفى صلى الله عليه وسلم، حتى لقّب ب "حسان الهند" لكثرة المديح النبوي، امتاز أسلوبه بالجمع بين جزالة اللفظ وجمال البلاغة، ويتسم شعره بالعمق الفكري والروح الإيمانية، وقد تناول الشاعر قضية الإسراء والمعراج في مواضع متعددة في أبياته، حيث امتزج صدق العاطفة الإيمانية بروعة التصوير البلاغي وعمق الفكرة العقدية، وتتناول هذه الدراسة نماذج منها ما جاءت في ديوانه الأول من "السبعة السيارة".

يقول الشاعر في مدح النبي صلى الله عليه وسلم:

هو نَيِّرٌ أسنى الكواكبِ ساطعٌ ... ملأ الأهِلةَ كلَّها بسَناء

مِن مَعشَر الإنسانِ إلا أنّه ... إنسانُ عين المجْدِ والعَلياءِ

شمسٌ تجلّتْ غيرَ أنّ مسيرَها ... فوقَ الطّرائقِ ليلةَ الإسراءِ

هو خيرُ من وطِئَ التّرابَ وخيرُ مَنْ ... صعِدَ السماءَ وخِيرةُ الشُّرَفاءِ

يقدّم الشاعر في هذه الأبيات صورا بلاغية متعددة من التشبيه والاستعارة والكناية إذ جمع في البيت الأول أربع صفات لسيد الخلق محمد صلى الله عليه وسلم قائلا إنه نير، وأعلى كوكبا من الهداية والنور، وساطع، وأنه ملأ الكون بأسره بنوره الرباني، والبيت بأكمله قائم على التشبيه البليغ، شبّه ذات المصطفى صلى الله عليه وسلم بالنير في الإشراق والإضاءة، ثم شبهه بأسنى الكواكب مكانةً ومنزلةً سامية، ثم يقول وليست شخصيته صلى الله عليه وسلم متصفة بأعلى الكواكب فحسب؛ بل إنه

* باحث الدكتوراه في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة مولانا آزاد الوطنية الأردية بحيدرآباد، الهند
Email: tariqziya92@gmail.com

صاحب النور السرمدي ساطع، حيث يسطع نوره صلى الله عليه وسلم في العالم كله، ولا يخلو مكان في الكون إلا عمّ وتمّ فيه ضياءه وسناءه صلى الله عليه وسلم، ثم جاء بالعبارة النفيسة "إنسان عين المجد والعلياء" التي تتوازن بين البشرية وعظمة الرسالة مصرحاً بأنه صلى الله عليه وسلم خلاصة المجد وأصل الشرف والعظمة، ثم انتقل إلى البيت الثالث واصفاً إياه صلى الله عليه وسلم بالشمس موضحا أن الكوكبة الشمسية لها مسار محدود لا تتجاوزه، ولكن الرسول صلى الله عليه وسلم يسير فوق الطرائق و وراء العقل والخيال ليلة الإسراء، ثم ينهي حديثه بخلاصة المدح وجامع الصفات، قائلاً إنه أشرف الخلق على الإطلاق ممن مشى على الأرض وصعد إلى السماء.

محمدن الهادي إلى الحق دينُه سراجٌ إلى صبح القيامة لامِعُ
هو الكوكبُ السيارُ في فلك الهدى له الأنبياءُ المصطفَون مطالعُ
ولا غَروَ إن جازَ السماءَ بجسمِه هل الجوهرُ الشفّافُ للنورِ مانعُ

يصوّر النبيَّ ﷺ هاديا مطلقا، وسراجاً منيراً، فشبّهه بالكوكبِ السيّارِ الذي يدور في فلك الهداية، ودينه كالسراج المنير الذي ينير الطريق للناس ويرشدهم إلى الصواب، وسيبقى كذلك إلى قيام الساعة، والأنبياء -عليهم السلام- الذين جاؤوا قبله هم مثل المطالع في فلك الهداية كانوا يبشرون بقدومه ﷺ ويمهدون لرسالته، ثم ينفي التعجب في قوله "ولا غرو" ليؤكد أن العروج إلى السماء أمر يليق بمقامه ﷺ، ثم جاء بالاستفهام الإنكاري الذي يُفيد أن الصفاء والكمال لا يمكن أن يمنعا النور، بل هما أدعى لقبوله. وفي البيتين تقرير لمذهبِ جمهور علماء الأمة في أن المعراج كان بالروح والجسد معاً، تقريراً عقلياً، إذ لا استحالة في ذلك ما دام ﷺ نوراً، ولا مانعَ للنور.

لقد رأيناه في ديوانٍ معدلةٍ كأنه شارقٌ في بُرجِ ميزانِ
ما زاغَ في ليلةِ الإسراءِ ناظرُه فكيف يرنو إلى أطوادِ عِقيانِ

يقتبس هذا البيت من قول الله تعالى: ﴿مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى﴾ [النجم: ١٧] فيوظّف الاقتباس القرآني توظيفا بلاغيا دقيقا، ليبرز ثبات بصر النبي ﷺ في مقام القرب الإلهي، ثم يقابل بين مشاهد إلهية ومنزلته السامية وبين زخارف الدنيا الزائلة في صورة تقوم على التضاد مما يدل على علو الهمة وكمال الزهد.

يتبين من خلال هذه النماذج أن غلام علي آزاد البلغرامي كان له قدرة فائقة على البلاغة العربية والتصوير الجميل الرائع بأساليب متعددة، وقد عبّر عن أعظم القضايا الدينية في أبهى صورة فنية.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وبارك وسلّم

سؤال الكينونة في أفق نزع القداسة

صالح عيسى الأزهري (تشاد)

شهد الفكر الحديث تحولا واضحا في مقاربته للوجود والمعنى، تجلى في تصاعد نزعة نزع القداسة عن أفق التفكير الإنساني، وما رافقها من إعادة تمركز حول العقل بوصفه المرجعية العليا في تفسير العالم. وفي هذا السياق، لم يعد الإلحاد في صيغته المعاصرة مجرد موقف سلبي من الدين أو إنكار لوجود الإله، وإنما تطور إلى رؤية أنطولوجية متكاملة، تسعى إلى تقديم تفسير شامل للوجود ضمن إطار طبيعي مغلق، يستبعد كل إحالة إلى المتجاوز أو الغيبي. ويقوم هذا التصور على افتراض مركزي مفاده أن العقل الإنساني، متى تحرر من المرجعيات الدينية، يصبح قادرا على تأسيس المعرفة والمعنى، اعتمادا على ذاته وعلى معطيات التجربة.

غير أن هذا الافتراض، على الرغم مما يبدو عليه من اتساق منهجي، يثير إشكالا فلسفيا عميقا، يتعلق بمشروعية تحويل العقل من أداة للفهم والتحليل إلى مرجعية نهائية للحقيقة والمعنى. فالعقل، من حيث هو قدرة معرفية، لا يشتغل في فراغ مطلق، وإنما يتحرك ضمن شروط مسبقة تحدد إمكاناته وحدوده، سواء كانت هذه الشروط معرفية أو لغوية أو تاريخية أو ثقافية. وقد كشف النقد الفلسفي، منذ كانط، أن تجاوز العقل لمجاله المشروع لا يؤدي بالضرورة إلى معرفة أعمق، وقد يفضي في المقابل إلى إنتاج أشكال جديدة من الميتافيزيقا المقنعة، حتى وإن اتخذت هيئة خطاب علمي أو عقلاني صارم.

ومن هذا المنطلق، يسعى هذا المقال إلى مساءلة ادعاء الاكتفاء العقلي الذي يقوم عليه الفكر الإلحادي المعاصر، لا من موقع دفاعي لاهوتي، وإنما من منظور فلسفي نقدي ينطلق من تحليل حدود العقل ذاته. وينفتح هذا المسعى على تساؤل إشكالي مركزي، هل يمكن للعقل الإنساني أن يكون مصدرا نهائيا للمعنى والقيمة دون الوقوع في شكل من أشكال الدور الذاتي أو الإغلاق الأنطولوجي؟ أم أن سؤال الكينونة بحكم طبيعته، يظل مفتوحا على أفق يتجاوز التفسير الطبيعي الخالص، مع الحفاظ في الوقت ذاته على الدور النقدي للعقل؟

في هذا الإطار، يميل الفكر الإلحادي المعاصر إلى التعامل مع القوانين الفيزيائية بوصفها معطيات أولية قائمة بذاتها، مفهومة على أنها الحد الأقصى الذي يمكن أن يبلغه التفسير العلمي للوجود. ووفق هذا التصور، لا تطرح هذه القوانين بوصفها موضوعا للسؤال، وإنما تعتبر نقطة نهائية للتفسير، تغني عن البحث في أي أصل سابق أو علة ميتافيزيقية. لكن هذا الموقف ينطوي على خلط

منهجي بين مستويين متمايزين من التفسير، مستوى الوصف العلمي الإجرائي، الذي يهتم بكيفية اشتغال الظواهر وانتظامها، ومستوى السؤال الأنطولوجي، الذي يتناول أصل هذه القوانين نفسها ودلالتها وسبب كونها على هذا النحو دون غيره. فالعلم مهما بلغت دقته، يظل معنيا أساسا بوصف العلاقات السببية داخل العالم، لا بتفسير سبب وجود هذا العالم أو قوانينه من حيث المبدأ. ويزداد هذا الإشكال وضوحا عند التأمل في انتظام الكون وقابليته اللافتة للفهم الرياضي، وهي خاصية أثارت دهشة الفلاسفة والعلماء على حد سواء. فالتطابق العميق بين البنى الرياضية التي ينتجها العقل البشري وبين البنية الصورية للواقع الفيزيائي، لا يمكن اعتباره معطى بديهيا أو نتيجة حتمية للعشوائية. ولو كان الكون مجرد نتاج صدفوي أعمى، لتعذر تفسير هذا الانسجام الدقيق الذي يجعل الواقع قابلا للصياغة العقلية والتجريد الرياضي. إن تجاهل هذا السؤال يقود إلى ما يمكن تسميته بالتوقف التفسيري، حيث يستعاض عن مساءلة المعنى بالاكتفاء بالوصف، وعن البحث في الغاية بإقصائها من حيث المبدأ. وبهذا المعنى، يظهر التفسير الإلحادي عاجزا عن مقاربة سؤال الغاية أو الدلالة النهائية للوجود، ليس لأنه أجاب عنه، وإنما لأنه استبعده ابتداء بوصفه سؤالا غير مشروع.

ويتصل بهذا الإشكال مباشرة الاختزال المادي للوعي، الذي يتبوأ موقعا مركزيا في التصور الإلحادي للإنسان، إذ يفهم الوعي بوصفه ظاهرة منبثقة عن عمليات دماغية فيزيائية معقدة، قابلة من حيث المبدأ للتفسير الكامل ضمن إطار العلوم الطبيعية. ووفق هذا المنظور، لا يتعامل مع الوعي باعتباره بعدا وجوديا مستقلا، وإنما بوصفه وظيفة بيولوجية متقدمة يمكن ردها إلى آليات عصبية قابلة للرصد والقياس. غير أن هذا التفسير يواجه مأزقا فلسفيا جوهريا، يتمثل في عجزه عن استيعاب البعد الذاتي للتجربة الشعورية، وهو البعد الذي يشكل جوهر الخبرة الإنسانية. فالوعي لا يقتصر على كونه نشاطا دماغيا موضوعيا، وإنما يتمثل بوصفه تجربة معيشية تتضمن الإحساس بالذات واستمرارية الهوية والقدرة على التأمل في المعنى، وهذه الخصائص لا يمكن اختزالها إلى أوصاف فيزيائية دون الوقوع في قفزة تفسيرية غير مبررة. ومن ثم، فإن مشكلة الوعي لا ترجع إلى نقص في المعطيات العلمية، وإنما إلى طبيعة السؤال ذاته، الذي يتجاوز العلاقة السببية بين المادة والوظيفة إلى سؤال الكيفية والدلالة. وحتى في حال الإحاطة التامة بجميع العمليات العصبية المصاحبة لتجربة شعورية معينة، يظل السؤال قائما حول سبب اختبار هذه العمليات بوصفها تجربة ذاتية واعية. وبذلك، يتبين أن الاختزال المادي، بدلا من أن يقدم تفسيرا شاملا للإنسان، ينتهي إلى إقصاء أحد أبعاده الوجودية الأكثر مركزية.

ويتسع هذا النطاق النقدي ليشمل الأخلاق، التي يسعى الفكر الإلحادي إلى تأسيسها على أسس طبيعية أو اجتماعية، انطلاقا من فرضية أن القيم الأخلاقية نتاج تطور تاريخي أو بيولوجي. غير أن هذا التفسير، رغم قدرته على وصف نشأة بعض الأنماط السلوكية، يعجز عن تبرير إلزاميتها

المعيارية، فالفارق بين تفسير السلوك وتبرير القيمة، فارق جوهري لا يمكن تجاوزه بالرجوع إلى آليات تطورية أو توافقات اجتماعية. إن القيم الأخلاقية، لكي تكون ملزمة، تحتاج إلى أساس يمنحها صفة العمومية والتجاوز، بحيث لا تخضع لمنطق المصلحة أو القوة. وفي غياب هذا الأساس، تصبح الأخلاق عرضة للتسييس أو التلاعب، وتفقد قدرتها على مقاومة الظلم حين يصبح الظلم مقبولا اجتماعيا أو نافعا سياسيا، ومن هنا يتكشف مأزق الفكر الإلحادي في الدفاع عن مفاهيم مثل الكرامة الإنسانية والعدالة بوصفها قيم غير قابلة للمساومة، إذ يفقد في غياب أساس ميتافيزيقي أو معنوي القدرة على تأكيد صفة العمومية والتجاوز لهذه القيم. فحين تصبح الأخلاق مجرد نتاج اجتماعي أو تطوري، تتحول إلى أداة تفاوضية تخضع لمصالح القوى الحاكمة أو للظروف التاريخية، مما يضعف قدرتها على تقديم معيار ثابت للخير والحق، ويجعلها عاجزة عن مواجهة الانحرافات الأخلاقية التي يمكن أن تتخذ صبغة قانونية أو اجتماعية.

ولا يقتصر الإلحاد على كونه بناء نظريا مجردا، بل يتخذ في كثير من الأحيان طابعا وجوديا يعكس قلق الإنسان الحديث إزاء المعنى والحرية والمصير، خصوصا في سياق اغترابه عن المؤسسات الدينية أو مواجهته لتمثلات جامدة للإيمان، تفرغ التجربة الدينية من بعدها الأخلاقي والروحي. ومع ذلك، فإن هذا الاضطراب الوجودي لا يلغي الطابع الفلسفي للإلحاد، وإنما يكشف عن تعقيده وتداخله العميق مع التجربة الإنسانية، حيث يتحول إلى مسعى للإجابة عن أسئلة أساسية، حول حدود الإنسان ومسؤوليته في البحث عن معنى الحياة والغاية.

ومن هذا المنطلق، يمكن قراءة الإلحاد كاستجابة فلسفية ووجودية لهذه التجربة الإنسانية، فهو لا يقتصر على رفض المعتقدات الدينية فحسب، وإنما يتحول إلى سؤال عن الإنسان ذاته، عن قدراته وحدوده، وعن المكان الذي يحتله في الكون وعن دوره في البحث عن الحقيقة والعدالة والمعنى. وبهذا، يصبح الحوار بين الإيمان والإلحاد نقاشا حول التجربة الإنسانية ومسؤوليتها الوجودية، قبل أن يتحول إلى مجرد جدل نظري حول وجود الإله أو عدمه، مما يفتح أفقا للتفكير النقدي في ماهية الإنسان وعلاقته بالكون.

بسم الله الرحمن الرحيم

أضواء على الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر

محمد تنوير رضا الأزهري *

الحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات، وبفضله تتنزل الخيرات والبركات، وبتوفيقه تتحقق المقاصد والغايات' والصلاة والسلام على رحمة الله المهداة للعالمين وعلى أهله و صحبه ومن دعا بدعوته واهتدى بسنته وجاهد جهاده الى يوم الدين-

أما بعد! فان الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر هو القطب الأعظم فى الدين، وهو المهم الذى بعث الله له النبين والمرسلين، وفى نفس الوقت انه من أهم الخصائص التى تميزت بها الأمة المحمدية وفاقت على غيرها من الأمم التى ظهرت على منشأ الوجود وحيث جاء ذكرها فى كتاب الله العزيز بأنها خيرأ مة- قال الله تعالى :"كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف و تنهون عن المنكر"-(١)وانه من أعظم الأوصاف وأكرمها وأهم الصفات وأشرفها التى يتسم بها المؤمنون و يمتازون بها من المنافقين الذين يصدون عن سبيل الله ويدعون الى غيره' كما جاء فى التنزيل :"المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يامرون بالمنكر وينهون عن المعروف "وفى موضع آخر : والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر"-(٢)

فالمعروف فى عرف الشرع هو كل ما عرف من الشرع الاسلامى قبوله واستحسانه وحثنا الى فعله والتمسك به، أما المنكر هو كل ماأنكره الشرع ونهى عنه و حثنا على تركه والابتعاد عنه -

فريضة الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر :

ان فريضة الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر من أعظم الواجبات الشرعية المطهرة، وأصل عظيم من أصولها، وركن مشيد من أركانها، وبه يكمل نظامها و يرتفع سنامها' فقد أكد الله تعالى فرضيته غير موضع فى كتابه، و بينه رسول الله ﷺ فى أخبار متواترة عنه فيه، وأجمع السلف وفقهاء الأمصار على وجوبه، واليكم بعض من الايات والأحاديث التى تؤكد هذا المعنى المذكوراٰنفا-

قال الله تعالى : "ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر"(٣) ففى الاية بيان الايجاب، فان قوله تعالى "ولتكن "أمر، وظاهر الأمر الايجاب، والمقصود من هذه الاية أن تكون فرقة من هذه الأ مة تدعوالى الخير و تأمر بالمستحسن فى طريق التوحيد' و

---

* شيخ الأدب دار العلوم اشاعت الإسلام، پرتاول مهراج گنج، (الهند)

تنهى عن المستقبح فيه المانع عن الوصول اليه، ومعناه أيضا أن تكونوا جميعا أمة يأمرون بالمفروض فى سلوك طريق المعبود ‘وينهون عن المحظور فيه، كما فى تفسير النسفى ‘والكشاف‘ والجلالين وغيرها من التفاسير القرانية، و هذا ما نص تفسير النسفى:ومن للتبعيض، لأن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر من فروض الكفاية، ولأنه لا يصلح له الامن علم بالمعروف والمنكر ----------أو للتبيين، أى و كونوا أمة تأمرون، كقوله تعالى ”كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف “-(٤)-

والأحاديث التى وردت تبرز المعنى المطلوب وتؤكد عليه كثيرة منها: عن حذيفة رضى الله عنه ‘عن النبى ﷺ قال : والذى نفسى بيده لتأمرن بالمعروف، و لتنهون عن المنكر، أوليوشكن الله أن يبعث عليكم عقابا منه، ثم تدعونه فلا يستجاب لكم “(٥)-

فمن هذه الأدلة وغيرها التى لا يتسع المقام لتفصيلها يتضح أن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر فريضة على الأمة وعلى الفرد، ولكن هنا بتفسير ”من “الواردة فى الاية ”ولتكن منكم “ يتبادر الى الذهن السؤال حول وجوبه :وهو أن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر يجب على الأمة المسلمة بأجمعها أو على جماعة خاصة منهم ؟ما هوالقول الأرجح فى هذا الشان ؟ فللعلماء فيه رأيان من تعميم و تخصيص، فريق يذهب الى وجوبه على كل مسلم، والثانى يقصره على العلماء فقط -واليك أدلة كل فريق و جماعة -

الفريق الأول: الذى رأى أن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر فرض عين على كل مسلم مكلف ذكرا كان أو أنثى، استند فى ذالك على هذه الأدلة:

قوله تعالى : ”ولتكن منكم أمة يدعون ----الخ، والمعنى: كونوا أمة امرين بالمعروف ناهين عن المنكر، كما أن ”من “هنا للبيان، وذالك مثل قوله تعالى ”فاجتنبوا الرجس من الأوثان “وليست للتبعيض لدليلين : الأول: ان الله تعالى أوجب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر على كل الأمة فى قوله ”كتنم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف و تنهون عن المنكر “ فانها ما حازت هذه الخيرية الا لقيامها بوظيفة الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، والثانى: هو أنه لا مكلف الا و يجب عليه الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر اما بيده أو بلسانه أو بقلبه و يجب على كل واحد دفع الضرر عن النفس- وحتى لو سلمنا أنها للتبعيض فان الخطاب فى الاية مؤجه للأمة كلها -(٦)

ويقول ابن كثير فى تفسير هذه الاية : أن تكون فرقة من هذه الأمة متصدية لهذا الشأن‘ وان كا ن واجبا على كل فرد من الأمة بحسبه، كما ثبت فيصحيح مسلم، عن أبى هريرةقال : قال رسول الله ﷺ :من رأى منكم منكرا فليغيره بيده‘ فان لم يستطع فبلسانه‘ فان لم يستطع فبقلبه و ذالك أضعف الايمان، (٧)-

أما الفريق الثانى: الذى رأى أن الأمر بالمعرف والنهى عن المنكر خاص بالعلماء فقط، فقدا

ستند فى ذالک،

قوله تعالىٰ: ولتكن منكم أمة يدعون --------الخ، فمن هنا للتبعيض، والمعنى على هذا ليكن بعضكم متخصصا فى الدعوة الى الخير والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر،وذالک لأنه من فرض الكفايات، فلأنه لا يصلح له الامن علم المعروف والمنكر،وكيف يرتب الأمر فى اقامته وكيف يباشر، فان الجاهل ربما نهى عن معروف وأمر بمنكر، وربما عرف الحكم فى مذهبه وجهله فى مذهب صاحبه، فنهاه عن غير منكر،وقد يغلظ فى موضع اللين، ويلين فى موضع الغلظة، وينكر على من لا يزيده انكاره الا تماديا، أو على من الانكار عليه عبث "(٨)-

ويقولون لو وجب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر على جميع المكلفين من المسلمين للزم على الشيخ الفانى والمريض والمرأة مع أنهم لا يقدرون عليه لعجزهم و ضعفهم، ومما قررته الشريعة الاسلامية أنه "لا يكلف الله نفسا الا وسعها "و هذا يدل على أنه لا يجب الا على العلماء فقط -

فأى الرأيين أرجح ؟ولماذا ؟

يرى بعض العلماء أن الرأى الأول هو الأرجح، لأنه يحتوى فى مفهومه على الرأى الثانى، ولأن اتجاه الخطاب فى سائر الايات الى الأمة مع تقدير الوجوب العينى على العلماء القادرين و تقرير الوجوب العام على الأمة، ولأنه دفع الهلاک والعذاب عن المسلمين- قال الله تعالىٰ " واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموامنكم خاصة واعلموا ان الله شديد العقاب " -قال ابن عباس رضى الله عنهما : أمر الله المؤمنين ألا يقروا المنكر بين أظهرهم فيعمهم العذاب "-أى يصيب الصالح والطالح-(٩)-وروى الامام مسلم فى صحيحه :عن زينب بنت جحش أنها سألت النبى ﷺ "يا رسول الله أنهلک وفينا الصالحون؟ قال : نعم اذا كثر الخبث -(١٠)-

وهنا ينبغى لنا أن نذكر الامام القرطبى وبعض العلماء الاخرين ذهبوا الى رجاحة الرأى الثانى، يقول القرطبى: قلت :القول الأول (أى، من' للتبعيض)أصح، فانه يدل على أن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر فرض على الكفاية، وقد عينهم الله تعالىٰ بقوله :" الذين ان مكناهم فى الأرض أقاموا الصلاة" ؛وليس كل الناس مكنوا -(١١)-

كيفية الجمع بين الرأيين :

يمكن الجمع بين من يرى أن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر فرض عين على المسلمين، ومن يرى أنه فرض كفاية على البعض اذا قام به سقط عن الباقين، كما يمكن الجمع بين أدلتهم وذالک كما يلى:

ان الاسلام بمسائله الكثيرة وموضوعاته المتعددة منها ما هو معلوم من الدين بالضرورة و هذا يعرفه كافة المسلمين و ابلاغ هذه الأمور والتناصح بها بين المسلمين واجب على كل مسلم،

يستدل بقوله ﷺ : من رأى منكم منكرا---الخ ؛ والأمثلة على ذالک كثيرة منها :وجوب الصلاة، وجوب الصيام، وجوب الصدقة، حرمة الزنى، حرمة شرب الخمر، حرمة الكذب وغيرها -

وهناک أمور كثيرة من أمور الشرع لا يعرفها الا العلماء المتخصصون، كعلم ا لميراث، والطلاق، وأصول الفقه و غيرذالک من العلوم الأخرىٰ التى تحتاج الى علماء عارفين بأسرارها و كنوزها' وقد أمر الله تعالىٰ أن يتعهد ها جماعة من المسلمين وأن يتخصص بها فريق منهم، وعلى هذا يستدل بقوله تعالىٰ :" ولتكن منكم أمة يدعون الي الخير ----الخ-

وللتقريب نضرب هذا المثل: الأمراض التى تنتشر بين الناس ومعالجتها لا تحتاج الى طبيب متخصص للعلاج كا لصداع البسيط مثلا فيؤمر المريض بتناول بعض الأقراص المعروفة لكل الناس، وهناک أمراض خطيرة و معقدة فهذه لا يعالجها عامة الناس، ولا ينصح بها الجميع، وانما يؤخذ فيها بقول المتخصصين لا برأى الأطباء الممارسين-(١٢)-وبهذا نكون قد جمعنا بين الرأيين ويكون الخلاف بينهما لفظيا لا حقيقيا -

أضف الى هذا أنه عند قلة العلماء و كثرةالمنكرات وغلبة الجهل -كحالنا اليوم - يكون الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر فرض عين على كل واحد بحسب طاقته -أى يجب على عامة الملسمين أن يأمر به و ينهى عنه بقدر فهمه و علمه- وأما العلماء فعليهم بجانب التبليغ التفصيلي والأحكام الشرعية والمعانى التى يحتاج اليها عامة المسلمين نظرا لسعة علمهم و معرفتهم با لجزئيات -

الرد على من أنكر وجوبه:

وربما ظن من لا فقه له أن وجوب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر منسوخ أو مقصور الحكم على حال دون حال، و تأول فيه قول الله تعالىٰ : يٰأيها الذين اٰمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم" وليس التأويل على ما يظن هذا الظان لو تجردت هذه الاية من قرينة -وذالک لأنه قال : عليكم أنفسكم" يعنى احفظوها لا يضركم من ضل اذا اهتديتم، و من الاهتداء اتباع أمر الله فى أنفسنا وفى غيرنا - فلادلالة فيها اذا على سقوط فرض الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر(١٣)- ويقول الامام الرازى حول معنى هذه الاٰية : "قال عبد الله بن المبارک : هذه أو كد اٰية فى وجوب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر فانه قال: "عليكم أنفسكم "يعنى عليكم أهل دينكم ولا يضركم من ضل من الكفار -(١٤)-

وقد روى عن السلف فى تأويل الاية أحاديث مختلفة الظاهر وهى متفقة فى المعنى' فمنها ما روى أحمد وأبو داؤد والترمذى والنسائى من حديث قيس ابن حازم، قال : سمعت أبا بكر على المنبر يقول: يٰأيها الناس انى أراكم تتأولون هذه الاية"يٰأيها الذين اٰمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم " وانكم لتضعونها فى غير موضعها - وانى سمعت رسول اللهﷺ يقول : ان الناس

اذا رأوا الظالم فلم يأخذ وا على يديه يوشك أن يعمهم الله بعقاب : فأخبر أبو بكر أن هذه الاية لا رخصة فيها فى ترك الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وأنه لا يضره ضلال من ضل اذا اهتدى هو بالقيام بفرض الله من الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر- (١٥)-

فقد ظهر بهذه الأدلة القاطعة والبراهين الساطعة أن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر واجب، وان فرضه لا يسقط مع القدرة الا بقيام قائم به - والله تعالى أعلم -

مراتب النهى عن المنكر :

ان الناس بالنسبة الى تغيير المنكر منهم من يستطيع تغيره بيده و منهم من لا يستطيع الا بلسانه ومنهم من لا يسطتيع الا بقلبه، وقد بين النبى ﷺ ما يجب على كل واحد من هولاء :ورد عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول : من رأى منكم منكرا فليغير بيده، فان لم يستطع فبلسانه، فان لم يستطع فبقلبه، وذالک أضعف الايمان -رواه مسلم، والترمذى وابن ماجه والنسائى و لفظه أن رسول الله ﷺ قال: من رأى منكم منكرا فغيره بيده برئ، ومن لم يستطع أن يغيره بيده فغيره بلسانه فقد برئ، ومن لم يستطع أن يغيره بلسانه فغيره بقلبه فقد برئ، وذالک أضعف الايمان -(١٦)-

فيتضح لنا من هذا الحديث كضوء الشمس فى كبد السماء وقت الظهيرة أن تغيير المنكر ينقسم الى ثلاث مراتب : قال العلماء : الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر باليد على الأمراء، وباللسان على العلماء، وبالقلب على الضعفاء، يعنى عوام الناس- وها هنا التفصيل فيما يلى:

المرتبة الأولى: تغيير المنكر باليد :

ان المقصود باليد هنا القوة والاستطاعة وهى دائما تتوفر لدى الحاكم' فان الحاكم يستطيع بكلمة واحدة فقط تغيير الكثير من المنكرات، وذالک لما له من القوة والسلطان والجاه و خضوع الرعية لتوجيهاته وارشادا ته وأوامره -

فكما أن الحاكم له القدرة على ازالة المنكرات معظم الأحيان كذالک أحيانا تتوفر القدرة لاماطة المنكرات وازالة الفواحش لدى القائد فى جيشه، والمدير فى مصلحته ومدرسته، والأب فى ولده، والتغيير باليد :فذلک ككسر الملاهى، واراقةا لخمر، و خلع الحرير من رأسه وعن بدنه، ومنعه من الجلوس عليه، ودفعه عن الجلوس على مال الغير، واخراجه من الدار المغصوبة بالجر برجله، واخراجه من المسجد اذا كان جالسا وهو جنب، وما يجرى مجراه، فيجب على كل مسلم -جعله الله راعيا على غير ه واٰتاه الله القوة على تغيير المنكر -أن يبادر بتغيير ه بالطريقة الشرعية متمثلا لأوامر الشرع الحكيمة حتى يسعد هو ومن حوله بحياة طيبة فى الدنيا و حياة سعيدة فى الاخرة، وان السعادة والراحة والاطمئنان الذى يناشدها كل انسان فى هذه الدنيا و يتمنا ها ويسعى بكل ما أوتى من قوة فى

تحقيقها لا تحصل فى كثرة المال والأولاد والجاه، بل انها يتم تحقيقها فى الامتثال بأوامر الله تعالى وطاعاته، والاجتناب عن كل ما نهى الله عنه وبذكره تعالى فى كل لحظة وحين -وهذا ما أشار اليه القرآن فى محكم آياته : "ألا بذكر الله تطمئن القلوب"-

الثانية : تغيير المنكر باللسان:

ومما يجب على المسلم عامة وعلى العلماء خاصة المبادرة بتغيير المنكر بلسانه أى بالقول والكلام متى ما رآه فى أى زمان ومكان، وذالک فيمن يقدم على الأمر وهو عالم بكونه منكرا، أو فيمن أصر عليه بعد أن عرف كونه منكرا، كالذى يواظب على شرب الخمر، أو على الظلم، أو على اغتياب المسلمين، أو ما يجرى مجراه، فينبغى أن يوعظه ويخوف بالله تعالى و تورد عليه الأخبار الواردة بالوعيد فى ذالک، و تحكى له سيرة السلف و عبادة المتقين، وكل ذالک بشفقة ولطف من غير عنف و غضب، بل ينظر اليه نظر المترحم عليه-

وهنا نود أن نذكر أنه يجب على الامر بالمعروف والناهى عن المنكر قيامهما بنية صادقة خالصة لله تعالى بدون أدنى شائبة من الرياء أو السمعة والشهرة' اذ ليس من أدب الداعية فى معالجة الأمراض التى أحيط بهاا لناس الخوف من الناس والمبالاة بهفواتهم الرذيلة فى شأن اصلاح المجتمع البشرى من أدران الفواحش وأرذال المنكرات والحال أنه على الحق فيما يقول بالعلم التام : ألا لا يمنعن رجلا هيبة الناس أن يقول بحق اذا علمه"-

الثالثة : الانكار بالقلب :

هو المرتبة الثالثة والأخيرة من مراتب التغيير، وهو مرتبة هامة و تجب على كل مسلم ذكرا كان أوأنثى، ومما يجدر بالذكر فى هذاالمكان أن هذه المرتبة " الانكار بالقلب" لا تسقط عن المكلف بحال من الأحوال فى كل وقت و حين يحدث فيه منكر من المنكرات التى أنكرها الشرع الاسلامى و نهى عنها-

اذ لا يعقل أن يقول الانسان : أنا لا استطيع انكار ذالک بقلبى؛ ومن ثم الانكار بالقلب فرض عين لا فرض كفاية، وطريقة الانكار بالقلب الشرعية هى أن يبغض المسلم أو المسلمة بقلبه المنكر والمعصية التى رأها بعينيه أو سمعها بأذنه بغضا شديدا، وأن يتمنى لو يرزقه الله القوة ليزيل هذا المنكر بالطرقة الشرعية المحمودة وبالفعل لو أتاه الله القدرة والمنعة لازال هذا المنكر، وأن يتجه الى الله تعالى طالبا منه وداعيا له أن يزيل هذ االمنكر وأن يهدى فاعله الى تركه والعودة الى طاعة ربه وامتثال أمره -

ففحوى الكلام أنه يجب على كل مسلم أن يحاول بكل ما فى وسعه من القدرات والطاقات فى انكارالمنكر، ووقتما عجز عن تغيير ه فليبلغه الى المسئولين، فاذا بلغه اليهم برء ت

ذمته ،والا فسوف يعاقبه الله تعالى على ذالک يوم الدين الذى قال الله فيه : "واتقوا يوما لا تجرى نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة ولا هم ينصرون"(١٧)-

وأخيرا هذا هو ما بينته- بتوفيق الله تعالي- فى شأن وجوب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ومراتبه، وأما فضائله ومضاره و شروطه فنذكرها -بمشيئة الله- فى الحلقة الثانية- نسأل الله تعالى أن يهدى المسلمين جميعا الى ترک المنكرات و فعل الخيرات -اٰمين -

المراجع والمصادر: (١) سورة آل عمران: ١١٠ (٢) سورة التوبة: ٧١/٦٧ (٣) آل عمران: ١٠٤ (٤) مدارک التنزيل(١٧٤/١) (٥) أخرجه الترمذى فى سننه: ٤٦٨/٤ (٦) ينظر: مفاتيح الغيب للامام الرازى:١٧٧/٧ (٧) تفسير ابن كثير: ١٧/٢ (٨) الكشاف للزمخشرى: ٣٤٩/١ (٩) تفسير القرطبى: ٣١٥/٧ (١٠) أخرجه مسلم فى صحيحه: ٢٢٠٧/٤ (١١) الجامع لأحكام القرآن: ١٤٥/٤ (١٢) الدعوة الاسلامية: ٢٤٧ بتصرف واضافات (١٣) ينظر: أحكام القرآن للجصاص: ٦٨٤/٢ (١٤) الفخر الرازى: ١٧١/٦ (١٥) أخرجه أحمد فى مسنده: ٢٧/١ (١٦) الترغيب والترهيب: ٢٢٣/٣ (١٧) سورة البقرة: ١٢٣-

Monthly Arabic Magazine
AL-FAJR

الفجر بين صراعِ الأجيال وبناءِ الإنسان

قبلَ أن تُقلبَ الصفحة...
توقّف قليلًا.
فما بين يديك ليس حبرًا على ورق، بل أسئلةٌ تمشي على أطراف العقل، وأجوبةٌ تُصغي إليها الروح.
هنا يلتقي الفكرُ بالأخلاق، ويقفُ الإنسانُ وجهًا لوجهٍ مع تحدّيات عصرٍ لا يرحم المتردّدين.
ستقرأ عن هويةٍ تُزاحَم، وأجيالٍ تتحاور أو تتصادم، وعقولٍ تُحارَب قبل الأوطان.
وستلمحُ في ثنايا السطور نورًا لا يصرخ، بل يهدي.
فإن كنتَ تبحثُ عن تشخيص الداء، وجدته،
وإن كنتَ تسأل عن الطريق، بان لك،
وإن أردتَ معنىً يُعيد التوازن بين العقل والقلب...
فإن الفجر هنا لا يُخبِر فقط، بل يُوقِظ.

Published and distributed By:
Ulama Council of Nepal Nawalparasi Lumbani Pardesh, Nepal